الآية (٢٥) من سورة يوسف (عليه السلام) دراسة لغويّة

الاستاذ المساعد الدكتور
علي رحيم هادي الحلو
جامعة أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء المقدسة

مقدمة

إنّ البحث الدقيق في آي القرآن الكريم يُوافق ما أمر الله به عباده في تدبّر آياته ،وإمعان النظر فيها ، قال تعالى : ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿النساء:٨٢﴾[1].

ولما كنتُ مولَعًا بالقرآن الكريم ـ شأن غيري من مُحبِّي لغة التنزيل المعجز ـ فقد أخذت في المُضيّ في التبصّر بآي كتاب الله المحكم.ومما وجدته جديداً ـ بحسب ما اطلعت عليه من مؤلفات السابقين ـ وهو القول في الآية (٢٥) الخامسة والعشرين من سورة يوسف (عليه السلام) ،في بعض أمورٍ لم يتنبه إليها المفسرون ،والباحثون في علوم القرآن الكريم ، الذين تعرّضوا للسورة المباركة . فعمدت إلى درسها ،وتحليل تراكيبها ،مما يوصل إلى نتائج ربما لم يلتفت إلى قسم منها من سبقني في بحثها.وذلك بمراعاتي الجوانب الآتية :

١ـ الجانب النفسي لأبطال الحدث (القصة) .

٢ـ الترابط بين الألفاظ ،وأحوال من أُسندت إليهم الصفات والأفعال ،ودقة تعبيرها عمّا جرى من أحداث .

٣ـ لقد رسمت الآية المباركة ـ مثل بقية الآيات ـ لوحات فنية رائعة ،يمكن لأي فنّان تشكيلها ،وقدّمت صوراً متحركة ،وأحداثًا نامية جعلت المُتلقي كأنه يبصرها،ويتفاعل معها، فيعيشها واقعًا ،أنْ لم نقل مشاهد على خشبة المسرح .

توزّع البحث ـ بعد هذه المقدمة ـ على ثلاثة مباحث ،عرض **الأوّل** لغة ألفاظ الآية الكريمة ودلالاتها ، مستعينًا بالمعجمات ،وبالمؤلفات التي لها علاقة باللفظة القرآنية .

أمّا المبحث **الثاني** : فقد عرض للمعنى العام للآية المباركة ،وإعرابها .

وقدّم المبحث الثالث فوائد تبيّناها من خلال البحث في دلالات الآية الكريمة ،وهي نتائج البحث ،وقد تنوّعت بين دلالات المفردات ،وحسن اختيارها ،وبصيغها دون غيرها .

ثم جاء ثبت المراجع والمصادر ،وقد أثبتنا ما نقلناه منها ، اعترافًا منا بحق السابقين بما تقضي به الأمانة العلمية . ونرى أننا قد زدنا على ما ذهب إليه من تقدمونا بما فتح الله به علينا من نوره وهداه ،وبما وفقنا إليه من تسديده ، جعله سبحانه في خدمة لعشاق العربية ـ لغة كتاب الله المعجز ـ .

المبحث الأول
لغة ألفاظ الآية ودلالاتها

لغة ألفاظ الآية ودلالاتها

واستبقا : الواو : حرف عطف ،أشرك حدوث فعل(الاستباق)بأحداث الأفعال قبلُ في الآيتين(٢٣ - ٢٤) .

استبقا : ماضٍ مزيد الثلاثي (سبق) بثلاثة أحرف (الهمزة والسين والتاء) ،على زِنة (استفعل). وتفيد مادته تحصيلَ غلبةٍ في أمرٍ ماديٍّ أو معنوي ، وترافق حدثه الحركة والتدافع ، من أجل بلوغ هدف ما ، وتحقيقه .

قال الخليل : (السَّبق : القُدْمَةُ ،وتقول : له في الجري وفي الأمر سَبقٌ ،وسُبقَةٌ ،وسابقةٌ، أي : سَبَق الناسَ إليه)[٢].

قال الراغب : (أصل السَّبْقِ التقدّم في السَّير ، نحو قوله تعالى : ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾﴿النازعات:٤﴾ .والاستباق : التّسابُقُ ، قال سبحانه : ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾﴿يوسف:١٧﴾ و﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾﴿يوسف:٢٥﴾ ، ثم يُتَجَوَّزُ به في غيره من التّقَدُّم ، قال ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ ﴿الأحقاف:١١﴾ .و﴿سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ ﴿يونس: ١٩﴾،أي: نَفَدَت ، وتقدَّمت ، ويُستَعارُ السَّبْقُ لإحراز الفضل والتبريز ، وعلى ذلك ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ﴿الواقعة:١٠﴾ ، أي : المتقدمون الى ثوابِ الله وجنّته بالأعمال الصالحة.. ونحو قوله : ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ﴿المؤمنون:٦١﴾، وقوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿الواقعة:٦٠﴾ ، أي لا يفوتوننا ،وقال : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ ﴿الأنفال:٥٩﴾ ،وقال : ﴿وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ ﴿العنكبوت:٣٩﴾ ، تنبيه أنهم لا يَفُوتونه)[٣] .

ويقول المصطفوي : (إنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة :هو ما يُقابل اللحوق ،أي: تقدّم في المسير الى منظور معيّن ، في حركة ، أو عمل ، أو فكر ، أو علم ..وإنّ الاستباق من الله تعالى : هو الفضل ، واللطفُ ، والرحمة ، والإحسان ، وأما العدل ، والحساب ، والجزاء المتعادل ، فإنما هي في المرتبة اللاحقة . قال تعالى : ﴿ ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّك لَقُضِيَ بينهم﴾ ﴿هود :١١٠﴾ .

والاستباق من العبد : هو المسارعة في الخيرات ،والمُجاهَدة في الأعمال الصالحة، والملازمة بالطاعات، قال تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ﴾﴿الحديد:٢١﴾..وأما استباق العبد في التكوينيّات وفي قضاء الله وتقديره وحكمه : فغير ممكن ، كما يقول تعالى : ﴿ ما تَسْبِق من أُمَّةٍ أجَلَها وما

يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ﴿المؤمنون :٤٣﴾)[٤].

وقد وردت صيغ من مادة(سبق) في (٣٦) ستة وثلاثين موضعًا[٥] من القرآن،على وفق معانيها في اللغة.

الباب : مدخل المكان ، بيتًا كان أم مدينة ، أم كتابًا ، ويُستعمل في المعاني كالعِلم ، إذ يُقسم أبوابًا ، والأعيان ، وقد استعمله القرآن في ذلك وفي الحياة الدنيوية ، وكذا الأخروية .

قال الراغب : (الباب يُقال لمدخل الشيء ، وأصلُ ذلك مداخلُ الأمكنة ،كباب المدينة، والدار والبيت ، وجمعهُ أبواب ، قال تعالى : ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾﴿يوسف:٢٥﴾ . وقوله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ ﴿يوسف:٦٧﴾ .ومنهُ يُقال في العلم باب كذا ، وهذا العلم بابٌ إلى علمٍ كذا ،أي به يُتوصلُ إليه .وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنا مدينة العلم وعليٌ بابها) ،أي : به يُتوصلُ ، قال الشاعر : أتيتُ المروءةَ من بابها

..وقد يُقال أبواب الجنة ، وأبواب جهنم للأشياء التي بها يُتوَصَلُ إليهما ، قال تعالى : ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ ﴿النحل:٢٩﴾، وقالَ تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿الزمر: ٧٣﴾[٦].

ويقول المصطفوي في(باب) : (الأصل فيها هو ما يُجعَلُ في مُحوَّطةٍ محفوفةٍ بجدران، أو غيرها للدخول ،أو الخروج منها ،ويُغلَقُ للحفظ .ومفهوم الدخول والخروج ليس قيداً في الأصل، بل من اللوازم ،ولا يصدُقُ الباب على مُطلق مدخلٍ ، أو مخرج في جدار)[٧].

وردت صيغة (باب) و (أبواب) في القرآن الكريم في : (٢٧) سبعةٍ وعشرين موضعًا[٨]، على وفق معانيها التي استعملتها فيها اللغة .

وقدّت : الواو : حالية .أو حرف عطف أفاد إشراك حدث (القدّ) مع حدث (الاستباق) .. **قدّت** : قدّ : ثلاثي مُضعّف بمعنى قَطَع بشدّةٍ طولاً .وفيه دلالة القوة والسرعة . وغالبًا ما

قدّت : قدّ : ثلاثي مُضعّف بمعنى قَطَع بشدّةٍ طولاً .وفيه دلالة القوة والسرعة . وغالبًا ما يستعمل في الماديّات الدنيوية .

قال الخليل : (القدّ:قَطعُ الجِلد ،وشقّ الثوب ،ونحوه .وتقول : قَدَدتُ وسَطَه بالسيف .وقَدَدتُ القميصَ ،فانقدّ ،قال ذو الرّمة : تكاد تَنْقَدُّ منهُنّ الحَيازيمُ

وفلان حَسَنُ القَدِّ ،أي : في قدر خلقه ،وشيء حَسَن القَدِّ ،أي : التقطيع..وصار القومُ قِدَدًا ، أي: تفرّقت حالاتهم ،وأهواؤهم ،قال الله عزّ وجلّ : ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾﴿الجن:١١﴾)[٩].

وقال ابن فارس : (قدّ : يدلّ على قَطْع الشيء طولاً ، ثم يُستعار . يقولون : قَدَدْتُ الشيء، قدًّا ، إذا قطعته طولاً ، أقُدُّهُ ، ويقولون : هو حسَنُ القدّ ، أي : التقطيع ، في امتداد قامته .. والقِدّة : الطّريقة ، والفِرقة من الناس ، إذا كان هَوى كلِّ واحدٍ غيرَ هوى صاحبه . ثم يستعيرون هذا ، فيقولون : اقتدّ فلانٌ الأمورَ ، إذا دبّرها ومَيَّزها)[١٠] .

وقال الراغب : (القَدُّ : قطع الشيء طولاً ، قال : (إنْ كان قميصُه قُدَّ من قُبُل)﴿يوسف:٢٦﴾. والقِدّ : المَقدُود ، ومنه قِيلَ لِقامة الإنسان قَدٌّ ، كقولك تَقطيعُه . وَقَدَّدْتُ اللحم ، فهو قديد ، والقِدَدُ الطرائقُ،قال سبحانه :﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾﴿الجن:١١﴾ ،والواحِدَةُ قِدَّةٌ ،والقِدَّةُ الفِرقَةُ من الناس . والقِدَّةُ كالقِطعة)[١١].

وقال الزمخشري : (قَدّه طولاً ، وقطّعه عرضا ، وقدّ القلم وقَطَّهُ ..وقَدّه نصفين)[١٢] .

وقال ابن منظور: (القدُّ : الشّق طولا..والقطع المستطيلُ..والقدّ: قطع الجلد ،وشق الثوب ، ونحو ذلك ،وضربه بالسيف فقده بنصفين .وفي الحديث : إنّ عليًا (عليه السلام) كان إذا اعتلى قدّ ،وإذا اعترض قطّ..وفي رواية :كان إذا تطاول قدّ ،وإذا تقاصر قطّ ،أي: قطع طولا ،وقطع عرضًا)[١٣] .

ويقول المصطفوي في دلالة (القَدّ) في الآية : (فالقدّ من الدُّبر كاشف عن اجتذاب من جانب الخلف، ومن القُدّام ، يدلّ على دفاعها ،وخلافها في نفسها ، وعن نفسها.

والتعبير بالقدّ : فإنّ الجذب يوجب خرقًا وقطعًا بالطول ، فإن الجرّ ـ ولاسيما في شخص بلباسه ـ يورد قوّةَ الجاذبية الى اللباس من جانب عالٍ الى السافل ، وهو طول اللباس)[١٤] .

التاء : حرف للتأنيث .

وردت مادة(قدّ) في القرآن الكريم في (٥) خمسة مواضع ،منها أربعة مواضع بمعنى القطع طولا في سورة يوسف(عليه السلام) ،وفي موضع واحد (قددًا)[١٥] ،بمعنى السُّبل .

قميصه : لباس معروف يُغطّي النصف العلوي من جسم الإنسان،من رقبته حتى ما دون وسطه. وهو من (قمص) الذي تفيد مادته :الأخذ عُنوةً تقطيعًا ،أو ترتيبًا ،ومنه ما يوضع من القماش على أعلى الجسم ،وقد يُستعمل في المعنويات كالسلوك ، فضلا عن الأعيان .

قال الخليل : (والقميص مذكر ،وقد أنّثه جرير ،وأراد به الدرع ، قال :

تدعو هوازنُ ،والقميصُ مُفاضَةٌ تحتَ النِّطاق تُشَدُّ بالأزرار)[١٦].

وقال ابن فارس : (القاف والميم والصاد أصلان : **أحدهما** يدلّ على لُبسِ شيء ، والانشِيام فيه ، **والآخر**[١٧] : على نَزْوِ شيءٍ وحركة .

فالأول : القميص للإنسان معروف [١٨] ، يُقال : تَقمَّصَه ، إذا لَبِسه ، ثم يُستعارُ ذلك في كلّ شيءٍ دخل

فيه الإنسان ، فيُقال : تَقمّص الإمارةَ ، وتقمّص الولاية . وجمع القميص : أقمصة ، وقمُصٌ) [١٩] .

وقال ابن منظور : (القميصُ الذي يُلْبَسُ ، معروف مذكر . وقد يُعنَى به الدِّرْعُ ، فيؤنَّث ..والجمع: أقمِصَة ، وقُمُص ، وقُمصان . وقمَّصَ الثوبَ : قَطَع منه قميصًا)[٢٠] .

ولم يستعمل القرآن الكريم من مادة (قمص) إلا صيغة (قميص) ،بمعنى القماش الملبوس، وذلك في سورة يوسف(عليه السلام) ،وفي ستة مواضع من السورة المباركة.

الهاء : ضمير الغائب ، يعود على يوسف (عليه السلام) .

من :حرف جر أفاد ابتداء الغاية المكانية.

دبر : اسم يُطلق على آخر الشيء ، فهو خلاف قُبُل ، ويستعمل في الماديات والمعنويات.

قال ابن فارس : (الدُّبر : خلافُ القُبُل . والتَدبيرُ : ما أدْبَرَت به المرأة من غَزْلها حين تَفْتِلَهُ .. وتقول : جعلتُ قَوْلَهُ دَبْرَ أُذْنِي . أي : أَغْضَيْتُ عنه ، وتصامَمْتُ .

وَدَبَر النَّهار ، وأَدْبَر : وذلك إذا جاء آخرُه ، وهو دُبُرُه . وَدَبَّرْت الحديث عن فلان : إذا حَدّثْتُ به عنهُ .. وقطع الله دابِرَهم ، أي : آخر من بَقيَ منهم ..وقد دَبَر يَدْبُر دُبورًا..ودابَرْتُ فلانًا : عاديته . وفي الحديث : (لا تَقاطَعوا ،ولا تَدابَروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا) ،وهو من الباب ، وذلك أن يترك كلُّ واحدٍ منهما الإقبالَ على صاحبه بوجهه . والتدبيرُ : أن يُدَبّر الإنسانُ أمرهُ ، وذلك أنَّهُ ينظر الى ما تَصِيْرُ إليه عاقبته ، وآخره ، وهو دُبُرُهُ ..والدَّبور: ريح تُقْبِل من دُبُر الكعبة)[٢١].

وقال الراغب : (دُبُر الشيء خِلافُ القُبُل ، وكَنّى بهما عن العُضوَين المخصوصَين ، ويُقال : دُبْرٌ ، ودُبُرٌ ، وجمعهُ أدْبَارٌ ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ ﴿الأنفال:١٦﴾.. وقولهُ : ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ﴿ق:٤٠﴾ ،أواخر الصلوات ، فإدبار مصدر مجعولٌ ظرفًا ، نحو مَقدَم الحاجّ ، وخُفوق النجم ، ومن قرأ أَدبار فَجمْعٌ .ويُشتق منه تارةً باعتبار دَبَر : الفاعل، وتارةً باعتبار دَبَر : المفعول ، فمن الأوّل قولُهم : دَبَر فلانٌ ، وأمسِ الدابرُ . وقوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ ﴿المدثر:٣٣﴾ . وباعتبار المفعول قولُهم : دَبَر السّهمُ الهدَفَ : سقط خلْفَه . وَدَبَر فلانٌ القومَ : صارَ خَلْفَهُم . قال تعالى : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿الحجر:٦٦﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿الأنعام:٤٥﴾ .

والدابرُ للمُتَأخّر وللتابع . إمّا باعتبار المكان ،أو باعتبار الزمان ، أو باعتبار المرتبة . وأَدبَر : أعرَضَ ، وولّى دُبُرَهُ، قال سبحانه : ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ ﴿المدثر:٢٣﴾ .. والاستدبارُ طَلَبُ دُبُرِ الشيء . وتدابَر القومُ إذا وَلّى بعضُهم عن بعض ..والتدبيرُ التفكير في دُبُرِ الأُمُور ،قال تعالى : ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ ﴿النازعات:٥﴾ ،يعني ملائكة مُوكّلة بتدبير أُمُور..)[٢٢].

وزاد الزمخشري قوله : (وَدَبَرَني فلان ، وخَلَفَني ، جاء بعدي وعلى أثري ، قال تعالى : ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾)[٢٣].

وكان اختيار لفظة (دبر) ـ هنا ـ مُرادًا ،لتكون دليلا ماديًا على براءة يوسف(عليه السلام) ، وأنّ امرأة العزيز هي الخاطئة .

واستعمل القرآن الكريم من مادة(دبر) صيغًا مختلفة ،وفي(٤٤) أربعة وأربعين موضعًا[٢٤]، وعلى وفق معانيها التي استعملتها فيها اللغة .

وألفيا : **الواو** : حرف عطف .أفاد جمع وقوع الحدث الذي بعده بالذي قبله .

ألفيا : مزيد الثلاثي (لفا) بالهمزة ، وتفيد مادته معنى نزع القشر عن مادة الشيء ، أما (ألفى) فبمعنى : وَجَدَ [٢٥].

قال الراغب : (ألفيتُ : وَجَدتُ ، قال الله تعالى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾)[٢٦].

وقال ابن منظور : (ألفى الشيء : وَجَدَهُ ، وتَلافَاه : افتقدهُ ، وتداركه.. وفي الحديث : لا أُلْفِيَنَّ أحَدكم مُتَّكِئًا على أريكتِه ، أي : لا أجِد . وأَلفَى . يُقال : ألفيتُ الشيء أَلفِيه : إذا وجدته وصادَفته ولَقيته)[٢٧] .

استعمل القرآن الكريم لفظة(ألفى) في (٣) ثلاثة مواضع[٢٨]، بحسب دلالاتها التي استعملتها فيها اللغة .

الألف في(ألفيا) : ضمير الاثنين العائد إلى يوسف (عليه السلام) وزوجة العزيز .

سيدها : (سيّد) على صيغة (فيْعِل) صيغة مبالغة من الثلاثي(ساد) ،بمعنى رأس ، إذا صار ذا حظوةٍ، وجاه ، ومكانة رفيعة ، وقد تدلّ على رجاحة العقل وحسن التعامل .

قال ابن فارس في مادة (سيّد) : (السّيّدُ : الذئبَ . والسَيّدُ : الحليم .قال بعض أهل اللغة: وربّما سُمِّي الأسَدُ : سيدًا)[٢٩] .

وقال في (سود) : (السين والواو والدال أصلٌ واحد ، وهو خلاف البياض في اللون، ثم يُحمَل عليه، ويُشتقّ منه . فالسّواد في اللّون معروف . وعند قومٍ أنّ كلَّ شيء خالف البياضَ ، أيَّ لونٍ كان ، فهو في حيّز السّواد . يقال : اسودّ الشيء ، واسوادَّ . وسوادُ كلَّ شيء : شخصه .والسِّواد : السِّرار ؛ يُقال : ساوده مساودةً ، وسِوادًا ،إذا سارّه..والأساوِدُ: جمع الأسود ، وهي الحيّات ..والسّواد : العدد الكثير، وسُمِّي بذلك لأنّ الأرضَ تسوادُّ له.

فأما السِّيادةُ فقال قومٌ : السيِّد : الحليم . وأنكر ناسٌ أن يكون هذا في الحِلم . وقالوا: إنما سُميَّ سيِّدًا؛ لأنَّ الناسَ يلتجِئون الى سَوادِه ، وهذا أقيس من الأوّل وأصحّ . ويُقال: فلانٌ أسودُ من فلانٍ ، أي :

أعلى سيادةً منه .. ويُقال:ساوَدَني فلانٌ فَسُدْتُه،من سَواد اللونِ والسؤدَدِ جميعًا. والقياسُ في الباب كلِّه واحد) [٣٠] .

وقال الراغب في : (أن السَواد والبياض قد يكون اللون حقيقة ، وقد يكون من المساءة أو الفرح ، فقال : قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ﴿آل عمران:١٠٦﴾ ، فابيضاضُ الوجوه عبارَة عن المسرّة ، واسودادُها عبارة عن المساءة . ونحوه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿النحل:٥٨﴾ . وحمَل بعضُهم الابيضاضَ والاسوداد على المحسوس ، والأوّلُ أوْلَى ؛ لأن ذلك حاصلٌ لهم سُودًا كانوا في الدنيا أو بيضًا.. ويُعبّر بالسوادِ عن الشخص المرئي من بعيد ، وعن سَوادِ العين .. ويُعبَّرُ به عن الجماعة الكثيرة ، نحو قولهم : عليكم بالسواد الأعظم . والسَّيِّدُ المُتَولِّي للسَّوَاد ، أي : الجماعة الكثيرة . ويُنسَبُ الى ذلك ، فيُقال : سَيّدُ القوم ، ولا يُقال : سَيِّدُ الثوب ،وسيِّدُ الفرسِ .ويُقال : سادَ القَومَ يَسُودُهم. ولمّا كان من شرط المُتَولّي للجماعة أن يكون مُهذَّب النّفس قيلَ لكلِّ من كان فاضلاً في نفسه سَيِّدٌ . وعلى ذلك قوله سبحانه : ﴿وَسَيِّداً وَحَصُورا﴾﴿آل عمران:٣٩﴾ ، وقوله جلّت حكمتَه : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾، فَسُمِّي الزّوجُ سَيِّدًا ، لِسياسَةِ زَوجته . وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ ﴿الأحزاب:٦٧﴾ ، أي : وُلاتَنا وسائسينا)[٣١] .

ونقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : (حمله سيبويه على أنّ عينه ياء ، فقال في تحقيره (سُيَيْد) كَذُيَيْل)[٣٢] .

وردت من مادة (سود)و(سيد) في القرآن الكريم ،وقد استعملها الأسلوب القرآني على وفق معانيها التي استعملتها فيها اللغة ،وذلك في (١٠) عشرةِ مواضع[٣٣].

الها : ضمير الغائبة ، العائد إلى امرأة العزيز .

لدى : ظرف مكان ، أفاد تعيين مكان وقوع الفعل (ألفيا).**الباب** : مرّ القول في مادته قبلُ.

قالت : تُفيد مادة (قول) دلالات مختلفة منها ما يُنطَق ، أو آلته ، أو الاعتقاد ، أو الحكم ، الى غير ذلك من المعاني .فقد استعمل في المعاني المنظورة ،أو المتصوّرة بالتخيّل العقلي، أو القلبي للعاقل ،أو لغيره،واستعمل بلسان أهل الدنيا ،وكذا أهل الآخرة .

قال ابن فارس : (القول من النطق ، يقال : قال يقول قولاً ، والمِقْوَل : اللسان ، ورجل قُوَلَةٌ ، وقوّال: كثير القول)[٣٤] .

وقال الراغب : (والقول يُستعمل على أوجه : **أظهرها** : أن يكون للمُركّب من الحروف ، المُبْرَز بالنطق ، مفرداً كان أو جملة ، فالمفرد نحو : زيد ، وخرج . والمركب: زيد منطلق ، وهل خرج عمرو ؟ ونحو ذلك . وقد يُستعمل الجزء الواحد من الأنواع الثلاثة، أعني الاسم والفعل والأداة قولاً .

الثاني : يقال للمُتَصَوَّر في النفس قبل الإبراز باللفظ قولٌ ، فيقال في نفسي قول لم أظهره ، قال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ ﴿المجادلة:٨﴾ ، فجعل ما في اعتقادهم قولاً . **الثالث** : للاعتقاد ، نحو: فلان يقول بقول أبي حنيفة . **الرابع** : يقال للدلالة على الشيء ، نحو قول الشاعر : امتلأ الحوض ، وقال قَطْنِي . **الخامس** : يقال للعناية الصادقة بالشيء ، كقولك : فلان يقول بكذا . **السادس** : يستعمله المنطقيون دون غيرهم في معنى الحدّ ، فيقولون : قولُ الجوهر كذا ، وقولُ العَرَض كذا ، أي : حدّهما . **السابع** : في الإلهام ، نحو قوله سبحانه : ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ ﴿الكهف :٨٦﴾ . فإن ذلك لم يكن بخطاب وَرَد عليه فيما رُوِي وذُكِر ، بل كان ذلك إلهامًا ، فسماه قولاً .. وقوله تعالى : (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) (آل عمران /١٦٧) . فذكر أفواههم تنبيهًا على أن ذلك كذب مَقُولٌ ، لا عن صحةِ اعتقاد .. أو : علم الله تعالى بهم ، نحو قوله تعالى : ﴿حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم﴾ ﴿ يّس : ٧﴾)[٣٥] .

وقال الزمخشري : (ومن المجاز : قال بيده : أهوى بها ، وقال برأسه : أشار ، وقال الحائط ، فسقط : مال)[٣٦] .

وقال ابن منظور : (وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان ، تامًّا كان أو ناقصًا . قال سيبويه:واعلم أنّ (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلامًا،لا قولاً، يعني بـ (الكلام) الجُمل، كقولك : زيد منطلق ، وقام زيد ، ويعني بالقول الألفاظ المفردة) . وبيّن ابن منظور العلاقة بين (القول) وبين الاعتقادات والآراء ، فقال : (فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات ، أو بما يقوم مقام القول ، سمّيت قولاً في غير الإنسان[٣٧]، قال أبو نجم : قالت له الطير : تقدّم راشدًا إنك لا ترجع إلا حامدًا)[٣٨]

وزاد المصطفوي في مادة (قول) ،فقال : (إنّ الأصل الواحد في المادة هو إبراز ما في القلب ،وإنشاؤه بأي وسيلة كانت .وهذا المعنى يختلف باختلاف الطرفين من جهة التفهيم والتفاهم والقول غير مخصوص بالإنسان ،وبالأذن واللسان ،بل يجري في أيّ مقام ،ومرحلة من عوالم اللاهوت ، والعقول ،والملائكة ، والإنسان والحيوان ، وسائر الطبيعيات)[٣٩].

والذي يتبيّن لي أنّ (قال) ـ الواوي الوسط ـ إنما تعود دلالاته كلها الى أصل استعماله، ألا وهو النطق باللسان بكلمة أو جملة مفيدة ،أو غير مفيدة ، ثم توسع في استعمالها بما طرأ عليها من تطور دلالي،وكان ذلك بتأثير الاستخدام القرآني إياها في المعاني التي يتدبرها القارئ .وإنّ ما قُصِد من(قالت) على لسان امرأة العزيز هو الأمر ،أو القرار ، أو الحكم بعينه لا مجرد إخبار مثلما يتبادر إلى المتلقي .بل كأنها أصدرت القرار ،وهذا ما نتبينه من مقول القول بعد (قالت) .

وقد وردت مادة (قول) في (١٦٢٠) عشرين وستمئة وألف موضعٍ [٤٠] في القرآن الكريم، مفيدةً دلالاتها اللغوية الأساس ، فضلاً عن دلالات استجدّت لها في الإستعمال القرآني .

ما : يجوز حرف نفي مهمل، أو اسم استفهام . وسيأتي مزيد بحث فيه في الفوائد.

جزاء : مصدر الثلاثي (جزى) ، الذي تفيد مادته المكافأة عن أمرٍ ،وكأنه قام قيامه ،وصار عِدلَه في المقاضاة خيراً بخير ، أو سوءاً بسوء .ويستعمل في الماديات والمعنويات ،وفي الأمور الدنيوية ،والأخروية ،وفي أنواع المكافأة جميعاً : ثواباً ،أو عقاباً .والجزاء أعمّ في الدلالة من الثواب والعقاب .

قال الخليل : (جزى يجزي جزاءًا ، أي : كافأ بالإحسان وبالإساءة . وفلان ذو غَناءٍ وجزاء ـ ممدود ـ . وتجازَيتُ دَيني : تقاضيته)[٤١] .

وقال ابن فارس : (جزاء : قيام الشيء مَقامَ غيرِه ، ومكافأته إياه . يقال : جَزَيتُ فلانًا ، أجزيه جزاءًا ، وجازيتُه مجازاةً . وهذا رجلٌ جازِيكَ من رجل ، أي : حسبك . ومعناه : أنه ينوبُ مناب كلِّ أحدٍ، كما تقول : كافِيك وناهيك ، أي : كأنه ينهاك أن يُطْلَبَ معه غيره .ويقول : جزى عنّي هذا الأمرُ يَجزِي ، كما تقول قضى يقضي.. قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ ﴿البقرة:٤٨﴾ ، أي : لا تقضي)[٤٢] .

وقال الراغب : (الجزاء : الغناء والكفاية ، قال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ ﴿البقرة:٤٨﴾.. والجزاء ما فيه الكفاية من المُقابلة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ ، يُقالُ : جزيته كذا ، وبكذا ، قال الله تعالى : ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ ﴿طه:٧٦﴾ .. والجزية : ما يؤخذ من أهل الذِّمّة ،وتُسميتها بذلك للاجتزاء بها في حقن دمهم ، قال الله تعالى : ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ﴿التوبة:٢٩﴾. ويقال : جازيك فلان ، أي كافيك . ويقال : جَزَيْتُه بكذا ، وجازيتُه . ولم يَجِئْ في القرآن إلا جَزى ، دون جازى) . وعلّل الراغب عدم استعمال القرآن الكريم (جازى) بقوله : (وذاك أن المجازاة هي المكافأة ، وهي المُقابلة من كل واحد من الرجلين ، والمكافأة هي مُقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها ، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ، ولهذا لا يُستعمل لفظ المكافأة في الله عزّ وجلّ ، وهذا ظاهر)[٤٣] .

ويستعمل الجزاء في الماديات والمعنويات ،وفي الأمور الدنيوية والأخروية ،وفي جميع أنواع المكافآت ثواباً ،أو عقاباً .والجزاء أعمّ في الدلالة من الثواب والعقاب .

واستعمل الأسلوب القرآني من مادة (جزاء) صيغاً مختلفة في (١١٧) سبعة عشر ومئة موضعٍ[٤٤]، وعلى وفق دلالاتها التي استعملتها فيها اللغة .

من : اسم موصول بمعنى الذي ، قُصدَ به المتهم في سؤال زوجة العزيز.

أراد : مزيد الثلاثي (رود) بالهمزة ، بمعنى شاء ، أو قصد ، أو طلب شيئًا وبَغاه ـ معنويًّا كان أو ماديًا ـ، واستعمل في الدنيا والآخرة .

قال ابن فارس : (رود : معظمُ بابهُ يدلُّ على مجيءٍ وذهابٍ من انطلاقٍ في جهةٍ واحدة. تقول: راودتُه على أن يفعل كذا ، إذا أردْتَه على فِعله . والرَّود : فِعلُ الرّائد .يقال: بعثنا رائدًا يرودُ الكلأ ، أي : ينظر، ويَطلُب)[٤٥] .

وقال الراغب في مادة (رود) : (التردد في طلب الشيء برفق ،يقال : راد،وارتاد. الإرادة منقولة من رادَ يَرودُ إذا سعى في طلب شيء ، والإرادة في الأفضل قُوّةٌ مركبة من شهوةٍ ، وحاجةٍ ، وأملٍ ، وجُعل اسمًا لنزُوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يُفعل ،أولا يُفعَل، ثم يُستعملُ مرّةً في المبدأ ، وهو نزوع النفس الى الشيء ، وتارةً في المنتهى ، وهو الحُكمُ فيه بأنّه ينبغي أن يُفعَل ، أو لا يُفعَل .

فإذا استُعمَل في الله فإنه يُراد به المُنتهى دون المبدأ ، فإنه يتعالى عن معنى النّزوع . فمتى قيل أراد اللهُ كذا ، فمعناه حَكمَ فيه أنه كذا ، وليس بكذا ، نحو قوله تعالى : ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ ﴿الأحزاب:١٧﴾ . وقد تُذكر الإرادةُ ، ويُراد بها معنى الأمر ، كقولك : أريد منك كذا ، أي : آمُرُك بكذا ، نحو قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ﴿البقرة:١٨٥﴾. وقد يُذكر ، ويُراد به القصدُ ، نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ﴾ ﴿القصص:٨٣﴾ ، أي : يقصدونه ، ويطلبونه .

والإرادةُ قد تكون بحسب القوة التسخيرية والحسّية ، كما تكون بحسب القوة الاختياريّة . ولذلك تُستعمل في الجماد ، وفي الحيوانات ،نحو قوله تبارك وتعالى : ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ ﴿الكهف:٧٧﴾..والمراودة أن تنازع غيرك في الإرادة ، فتُريد غيرَ ما يُريد، أو تُرُود غير ما يَرُود ،وراودتُ فلانا عن كذا ،قال جلّت حكمته : ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾﴿يوسف:٢٦﴾ . وقال سبحانه : ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ ﴿يوسف:٣٠﴾ ،أي :تَصرِفه عن رأيه)[٤٦].

وقد وردت مادة (رود) في (١٤٦) ستة وأربعين ومئة موضع [٤٧] من القرآن الكريم ، وكانت دلالاتها على وفق ما استعملته فيها اللغة .

بأهلك : الباء حرف جر أفادة معنى الإلصاق . **أهلك** : أهل : بمعنى أقرب الناس بالإنسان من الزوجة والأبناء والإخوان.. وتأتي بمعنى صاحب ، وأصحاب ، وسكان المكان .

قال الخليل : (أهل الرّجل : زَوجُه ، وأخصّ الناس به . والتأهّل : التزوّج . وأهل البيت : سُكّانه . وأهل الإسلام : من يَدين به ، ومن هذا يُقال : فلان أهل كذا ، أو كذا . قال الله عزَّ وجل : ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿المدثر:٥٦﴾ ،جاء في التفسير أنه جلّ وعزّ أهلٌ لأن يُتّقى فلا يُعصى ،وهو أهلٌ

لمغفرة من اتّقاه . وجمع الأهل : أهلون وأهْلات. والأهالي : جمع الجمع . وجاءت (الياء) التي في الأهالي من (الواو) التي في (الأهلون) . وأهّلته لهذا الأمر تأهيلاً . ومن قال : وَهَّلتُه ذهب به إلى لغة من يقول : وَامَرْتُه ،وواَكَلْتُه ومكانٌ مأهول : فيه أهلٌ.. ومكانٌ آهِلٌ : له أَهْلٌ . قال الشاعر :

وقدْمًا كان مأهولاً فأمسى مَرتَعَ العُفُرِ

..وكلّ دابّة وغيرها إذا أَلِفَ مكانًا فهو آهِلٌ ، وأهليٌّ ، أي : صار أهليًّا . ومنه قيل : أهليّ لما ألفَ الناسَ والمنازل . وبَريّ لما استوحش ، ووحشيّ . وحرّم رسول الله (ﷺ) يوم خيبر لحوم الحُمُر الأهليّة . والعرب تقول : مرحبًا وأهلاً ، ومعناه : نزلت رُحْبًا ، أي سَعةً وأتيت أهلاً ، لا غُرباء)[٤٨] .

وقال الراغب : (أهلُ الرجل من يَجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ ودين ، أو ما يجري مَجراهُما من صناعة وبيت وبَلَد ، فأهلُ الرجُلِ في الأصل مَن يَجمعُه وإيّاهم مَسْكَنٌ واحدٌ ، ثم تُجُوّز به ، فقيل أهلُ بيتِ الرجلِ لمن يجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ ، وتُعُورِفَ في أُسْرَة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مُطلَقًا ،إذا قيل أهلُ البيت لقوله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿الأحزاب:٣٣﴾ . وعُبّر بأهل الرّجل عن امرأته . وأهلُ الإسلام الذين يَجمعُهم ، ولما كانت الشريعة حَكَمَتْ برفْع حكم النّسب في كثيرٍ من الأحكام بين المُسلم والكافر، قال تعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ﴿هود:٤٦﴾.. وقيل أَهَلَ الرجلُ يأهُلُ أهُلاً)[٤٩].

يقول المصطفوي في مادة (أهل) : (إنّ المعنى الحقيقي لهذه المادة هو تحقيق الأنس ،مع الاختصاص والتعلّق ،ثم إنّ لهذا مراتب سعةً وضيقًا ،فالزوجة ،والأبناء ،والبنات ،والأحفاد، والأصهار كلّهم من الأهل)[٥٠].

واستعمل القرآن الكريم لفظ (أهل) في (١٢٧) سبعة وعشرين ومئة موضعٍ [٥١] ، على وفق المعنى الذي ورد استعمال اللغة فيه .

سوءا : مصدر الثلاثي(ساء)،ومعناه كل أذًى من شرٍّ ،أو غمٍّ ،أو بلاء يصيب الإنسان ،ماديًّا كان أم معنويًّا ،في الدنيا ،أو في الآخرة ،وهو نقيض الحسن .

قال الخليل : (والسوء : نعت لكل شيء ردئ . ساء يَسوء ،لازم ،ومجاوز .وساء الشيء : قبح ، فهو سيِّئ .والسوء : اسمٌ جامع للآفات ،والداء . وسُؤت وجهَ فلان ،وأنا أسوؤه مساءةً ، ومسايةً ،لغة .واستاء من السوء بمنزلة اهتمّ من الهمّ . والسيّء ،والسيّئة: عملان قبيحان ،يصير السّيِّئ نعتًا للذكر من الأعمال ،والسّيّئة للأنثى..والسّيّئة :اسم كالخطيئة . والسُّوءَى بوزن (فُعلى) :اسم للفعلة السّيّئة ،بمنزلة (الحسنى) للحسنة ،محمولة على جهة النّعت في حدٍّ :أفعل ،وفُعلَى ،كالأسوأ ،والسّوءى ،ورجل أسوأ ،وامرأة سُوءى ، أي :قبيحة . والسّوأة : كل عمل قبيح ،وأمر شائن..ويقال : سوأةً لفلان ،نصبٌ ؛لأنّه ليس بخبر ،إنّما هو شتم ودعاء .وتقول في النكرة : رجل سُوء ،وإذا عرّفت قلت : هذا الرجل السوء

،ولم تضف..وتقول : هذا عملُ سوءٍ ،ولم تقل :العمل السوء ؛لأنّ السَّوء يكون نعتًا للرجل،ولا يكون السَّوء نعتًا للعمل؛ لأنّ الفعل من الرجل،وليس الفعل من السَّوء ،كما تقول: قول صدقٍ ،والقول الصّدقُ ،ورجل صدقٍ ،ولا تقول : الرجل الصِّدقُ ؛لأنّ الرجل ليس من الصِّدق)[٥٢].

وقال الراغب : (السوء كُلّ ما يُغُمُّ الإنسانَ من الأمور الدّنيوية والأخروية ، ومن الأحوال النفسية والبدنية ، والخارجة من فواتِ مالٍ وجاهٍ ، وفقد حميم ، وقوله عزَّ وجلّ : ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ﴿طه:٢٢﴾ ،أي : من غير آفة..وعُبِّر عن كلّ ما يَقبحُ بالسَّوْأى ، ولذلك قُوْبِلَ بالحُسنى، قال تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ ﴿الروم:١٠﴾ ، كما قال سبحانه : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ ﴿يونس:٢٦﴾.. وقال (ﷺ) : (يا أَنَسُ أتْبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنَةَ تمحُها) . والحسنةُ والسَّيِّئةُ ضربان : **أحدهُما** : بحسبِ اعتبارِ العقل والشرع ،نحو المذكور في قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿الأنعام:١٦٠﴾ . **وثانيهما**[٥٣] : وحسنة وسيّئة بحسب اعتبار الطّبع ،وذلك ما يستَخِفّهُ الطبعُ، وما يَستَثْقِلُه ، نحو قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ ﴿الأعراف:١٣١﴾. وقوله سبحانه : ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ ﴿الأعراف:٩٥﴾.. وقوله تبارك اسمه : ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿الملك:٢٧﴾ ، نُسِبَ ذلك إلى الوجه من حيثُ إنّه يَبدو في الوجه أثرُ السُّرورِ والغَمِّ)[٥٤] .

قال ابن منظور : (سوأ : ساءَه يسوؤه سَوْءًا ، وسُوءًا ، وسُواءًا ، وسَواءًا ، وسَوَءَةً ، وسَوايةً ، وسَوائيةً ، ومساءَةً ، ومَسايةً ، ومساءً ، ومسائيةً : فعل به ما يكره ،نقيض سَرَّه. والاسم : السُّوءُ بالضم ... وتقول من السّوء : استاء فلان في الصَّنيع .. واستاء هو : اهتمّ ..ويُقال : استاء فلان بمكاني ، أي : ساءَه ذلك..ويقال : ساءَ ما فعل فلانٌ صَنيعًا ،يَسوءُ ، أي : قَبُح صَنيعُه صَنيعًا . والسُّوءُ : الفجورُ والمنكر. ويقال : فلان سيِّء الاختيار .. ويُقال : عندي ما ساءَه وناءَه، وما يَسوؤه وينوؤه .

ونقل عن ابن السكيت قوله : (وسُؤْتُ به ظنًّا ، وأسأتُ به الظّنّ ..) ، يثبتون الألف إذا جاءوا بالألف واللام . قال ابن بري : (إنّما نكّر ظنًّا في قوله : سُؤْتُ به ظَنًّا ؛ لأنّ ظنًّا منتصب على التمييز . وأما أسأت به الظنّ ، فالظنُّ مفعول به ، ولهذا أتى به مَعرفةً ؛ لأنَّ أسأت مُتعَدٍّ . ويقال : أسأت به ، وإليه وعليه ، وله..وسُؤْتُ له وجهَه : قبحته .. وساءَ يَسوءُ : فعلِ لا زم ، ومُجاوِز . تقول : ساء الشيءُ، يَسُوءُ سُواءًا ، فهو سَيِّئ ، إذا قَبُح ، ورجل أسْوَأ : قبيح ، والأنثى : سَواءُ : قبيحة . وقيل : هي فعلاء ،لا (أفعل) لها[٥٥]..وأساءَ الرجلُ إساءَةً خلافُ أحسنَ . وأساء إليه : نقيض : احسن إليه ..ويُقال : كلمة حَسَنةٌ ، وكلمةٌ سيّئة ، وفَعلة حَسَنة ، وفَعْلَة سيئة . وأساء الشيءَ : أَفْسَدَه ، ولم يُحسن عَمَله .. والسّيِّئةُ :

الخطيئة . أصلها : سَيْوِئة ، فقُلبت الواو ياءً ، وأُدغمَتْ ..والسَّوْأة : العَورَةُ ، والفاحشة . والسَّوْأة : الفَرج .. والسّوْأة كلُّ عمل وأمرٍ شائن . يُقال : سَوْأةً لفلان ، نصب لأنه شَتمٌ ودعاء . والسّوْأةُ في الأصلِ الفَرجُ ، ثم نُقِل الى كلّ ما يُستحيا منه إذا ظهر من قول وفعل .. ورجل سَوءٍ : يعملُ عملَ سُوْءٍ.

وإذا عَرّفْتَه وصَفْتَ به ، وتقول : هذا رجلُ سُوْءٍ ، بالإضافة ، وتُدخِلُ عليه الألف واللام ، فتقول : هذا رجُلِ السّوءِ .. ولا يُقال : الرّجلُ السَّوْءُ ، ويُقال : الحقُّ اليقين ، وحقُّ اليقين جميعًا ؛ لأنّ السَّوْءَ ليس بالرجل ، واليقينُ هو الحقّ)[٥٦] .

وردت صيغ لمادة(سوء) في القرآن الكريم في(١٦٦) ستة وستين ومئة موضعٍ[٥٧] ، وجاءت معانيها موافقة تلك التي أوردتها لها المعجماتُ .

إلا : أداة استثناء ملغاة ،أو حرف قصر ، أو حصر .

أنْ : مصدرية ناصبة للفعل المضارع .

يُسجنَ : مضارع الثلاثي (سجن) مبني للمجهول ، وتفيد مادته معنى الحبس والتقييد ، والسكينة مراغمةً ، في القول واللّبس ، فمنه سجن الهمّ والشّجَن .وتستعمل مادته اللغوية في المعنويات ، وكذا في الماديات .

قال ابن فارس : (السّجنُ معروف .يقال منه : سَجَنْتُه سَجْنًا . ويقال في السِجِّين : إنه فعِّيلٌ. من السَجْن . فأمّا قول ابن مقبل : ضَربًا تَواصى به الأبطالُ سِجِّينا فيقال : هو الشديدُ ، وأصلُه سجيّل)[٥٨].

قال ابن منظور : (السِّجْنُ : الحَبْسُ .والسَّجْنُ بالفتح: المصدر : سَجَنَه ، يَسْجُنُهُ سَجْنًا، أي : حَبَسه . وفي بعض القراءة في قوله عزَّ وجلّ : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ﴿يوسف:٣٣﴾، والسِّجْن : المَحْبَس . وفي بعض القراءة : (قال ربّ السِّجْن أحبُّ إليّ) ـ الآيةـ فمن كسر السين فهو المَحْبَس ، وهو اسم ،ومَن فتح السين فهو مصدر: سَجَنه سَجْنًا . وفي الحديث : (ما شيءٌ أَحَقَّ بطولِ سَجْنٍ من لسان) . والسَّجَّانُ : صاحبُ السجنِ . ورجلٌ سجين : مَسجُون . وكذلك الأنثى بغير هاء . والجمع: سُجناء، وسَجْنَى .. وسَجَن الهَمّ يَسجنُه ، إذا لم يَبُثّه ، وهو مَثَل بذلك ، قال :

ولا تســـجُنَنّ الهَـــمَّ إنّ لسـجنه عَنـاءً ، وحَمِّلْـت المَهـارَى النَّواجيـا [٥٩]

وأحسب أن اختيار عقوبة السجن ـ هنا ـ أفاد مَلْحَظًا معنويًّا ونفسيًّا ،وذلك ليوهم بإظهار رغبة امرأة العزيز في معاقبة من أراد الاعتداء على كرامتها ،وعفتها .

وردت صيغ مختلفة من مادة(سجن) في (١٢) اثني عشر موضعًا[٦٠] من القرآن الكريم،مفيدة دلالاتها التي التي استعملتها فيها اللغة .

أو : حرف عطف، أفاد التخيير ، أو التنويع.

عـذاب : لها دلالات مختلفة..منها صفة للماء الطيّب (الفرات) ،ومنها شدّة العطش ، ومنها طرف السوط ،ومنها شدة العقاب ،وقسوته .

قال الخليل : (عَذُب الماء عُذوبة ، فهو عَذْبٌ طيبٌ ،وأعذبته إعذابًا ،واستعذبته ،أي : اسقيته ، وشربته عَذْبًا ، وعذَبَ الحمار يَعذِب عَذْبًا ، وعُذوبًا ، فهو عاذِبٌ عَذوبٌ ، لا يأكل من شدّة العطش .

ويقال للفرس وغيره : عَذوب ، إذا بات لا يأكل ،ولا يشرب ؛ لأنه ممتنع من ذلك . وَيَعْذِبُ الرجل ، فهو عاذب عن الأكل ، لا صائم ولا مفطر . قال عَبيد بن الأبرص :

وتَبـدّلوا اليَعْبُـوبَ بعـد إلههـم صنمًا ، فَقَرّوا يا جديلَ ، وأعذِبوا

وقال حُمَيد بن ثور الهلالي :

الى شـجرٍ ألَمَـى الظِّـلال كأنّـه رواهـبُ أحـرَمْنَ الشَّـرابَ عُـذوبُ

وتقول : أعذبته إعذابًا ، وعذّبته تعذيبًا ، كقولك : فطمته عن هذا الأمر ، وكل من مَنعتَه شيئًا فقد أعذبته ، قال : يَسُبُّ قومَك سبًّا غير تعذيب .

أي : غير تفطيم .والعَذوب والعاذب الذي ليس بينه وبين السماء سترٌ، قال النابغة الجعدي:

فبـات عَـذوبًا للسـماء كأنّـه سُـهيلٌ إذا مـا أفردتـه الكواكـبُ

والمعذّب قد يجيء اسمًا ونعتًا للعاشق .

وعَذَبة السَّوط : طَرَفه ، قال : مثلُ السِّراجين في أعناقها العَذَب .

يعني أطراف السّيور التي قُلِّدت بها الكلاب)[٦١] .

وبيّن ابن فارس أن مادة (عذب) لها دلالات لا يجمعها قياس ، فقال : (عذب أصل صحيح لكن كلماته لا تكاد تنقاس ، ولا يُمكن جمعها الى شيء واحد ..وهذا يدل على أن اللغة كلَّها ليست قياسًا ،لكنْ جُلُّها ومعظمُها .**فمن الباب** : عذُب الماء ،يَعْذُب عُذوبة ، فهو عَذْب : طيّب.. **وباب آخر** لا يُشْبه الذي قبله ، يقال : عَذَب الحمار ، يَعْذَب ،عَذْبًا وعُذوبًا، فهو عاذب ، وعذوب ، لا يأكل من شدّة العطش..**وباب آخر** لا يشبه الذي قبله : العَذوب : الذي ليس بينه وبين السماء ستر..**وباب آخر** لا يشبه الذي قبله : العَذب ، يقال منه : عذّب تعذيبًا ، وناس يقولون : أصل العذاب الضرب ، واحتجوا بقول زهير :

وخلفَهـا سـائقٌ يحـدو إذا خشـيت منه العَـذابَ ، تمـدُّ الصُّـلبَ والعُنُقـا

قال : ثم استعير ذلك في كل شدَّة .

وباب آخر : لا يشبه الذي قبله ، يقال لِطَرَف السوط عَذَبة ، والجمع عَذَب)[٦٢] .

وقال الراغب : (العذاب : هو الإيجاع الشديد ، وقد عَذَّبه تعذيبًا أكثر حَبسَه في العذاب .. فالتعذيب في الأصل : هو حمل الإنسان على أن يَعْذِب ، أي : يَجوع ،ويَسهر..وقيل : أصل التعذيب : إكثار

الضرب بعَذَبة السوط ، أي : طرَفها ، وقد قال بعض أهل اللغة : التعذيب : الضرب ، وقيل : هو من قولهم : ماء عَذب إذا كان فيه قذًى وكدر ، فيكون عذّبته كقولك : كدّرت عيشه)[٦٣] .

يقول المصطفوي في صيغة (عذاب) : (هو ما يُلائم الطبع ،ويقتضيه الحال ،كما في الماء العذب ،ومن الباب العذاب ،والألف يدل على الامتداد ،ويستعمل في المكروه ،والعقوبة التي يقتضيها حال الإنسان،وتلائم حالتها الباطنية الكدرة)[٦٤].

الذي يتنخّل من المعاني التي ذُكِرت لـ(عذب) قد يكون من باب اللغات فيه ، إذ لا يبعد أنْ يكون للفظ الواحد أكثر من معنى ، وكل معنى تقول به قبيلة ، غير ما تقول به قبيلة أخرى ، ومثل ذلك تعدد المسميات للأسد ، وللسيف ، والجمل ، والصحراء وغيرها .

واستعمل القرآن الكريم من مادة (عذب) صيغًا مختلفة في (٣٧٢) اثنين وسبعين وثلاثمئة موضع[٦٥] . وقد وافقت دلالاتها القرآنية دلالاتها في أساليب العربية .

أليم : ترد مادة (ألم) مفيدة حال الوجع ،و إظهاره ، وبيان الإحساس به .ويكون ناتجًا عن أثر محسوس ، أو أثر معنوي .واستعمل صيغ منه في الحياة الدنيوية والأخروية .

قال ابن فارس : (قال الخليل : الألم : الوجع ،يقال : وجَعٌ أليم . والفعل من الألم أَلِم، وهو أَلِمٌ . والمجاوِز : أليم .فهو على هذا القياس : فعيل بمعنى مُفْعِل ،وكذلك وجِيعٌ ، بمعنى مُوجِع. قال ابن الإعرابي : عذاب أليم ، أي : مؤلم .

قال أبو عبيد : يقال : ألِمْتَ نفسَك ، كما تقول : سَفِهْتَ نفسَك . والعرب تقول : الحر يعطِي ، والعبد يألمُ قلبَه)[٦٦] .

يقول المصطفوي في مادة(ألم) : (والأليم ما ثبت له الوَجَع ،كما أنّ الآلم ما ظهر، وصدر منه الوَجَع..وأمّا تفسير الأليم بالمؤلم ،والسميع بالمُسمع فغير وجيهٍ ،وناشئٌ من عدم التوجّه إلى حقيقة معنى هذه الصيغة ، والمنظور في العذاب ،والرِّجز ،واليوم بكلمة الأليم : إشارة إلى شدّتها في أنفسها ،وهذا أبلغ من التفسير بالمُؤلم)[٦٧].

والذي أميل إليه في اختيار صيغة (أليم) صفةً للعذاب كان اختياراً مقصوداً قصداً ؛ لأنّه أراد المبالغة في شدة العذاب ،وعِظَم الإحساس به ،ولذا جيء به على صيغة المبالغة (فعيل). ولا يحقُّ لنا أنْ نذهب بعيداً في تأويل المعنى ،ونقرر أنّ المُراد كذا ، دون اللفظ الوارد بصيغته نفسها .

لقد جاءت لفظة (أليم) بصيغة (فعيل) ، مبالغة في دلالة الألم ، لهول طبيعة العذاب المُخْبَر به ، والذي سيُتَصَوَّر ، وفضاعته وجسامة إيقاعه .

وردت صيغٌ من مادة (ألم) في (٧٥) خمسة وسبعين موضعًا [٦٨] من القرآن الكريم ، موافقة بدلالاتها ما أوردته لها المعجمات من دلالات .

المبحث الثاني

أ ـ تراكيب الآية المباركة ومعانيها

الآية الكريمة جاءت عقب الآيتين (٢٣)و(٢٤) من سورة يوسف(عليه السلام)، اللَّتَين كانتا قد صوّرتا أحداثًا متحركةً ،ومشاهد مسرحية حيّة ناطقة ،ومُفصحة عمّا حصل من إعداد تامٍّ من لدن امرأة العزيز لجوّ اللقاء اللقاء غير المشروع بينها وبين يوسف (عليه السلام) ـ بحسب رغبتها هي ـ ،وللقيام بالفعل المُنكَر المشين ، وما حصل من صراع بين الطرفين.

قال الطبري في تأويل معنى الآية الكريمة : (واستبق يوسف(عليه السلام) ،وامرأة العزيز باب البيت ، أما يوسف(عليه السلام) ففرارًا من ركوب الفاحشة..وأما المرأة فطلبها ليوسف(عليه السلام) ، لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها ،فأدركته ،فتعلقت بقميصه ،فجذبته إليها ،مانعةً له من الخروج من الباب ،فقدته من دُبره ،يعني شقّته من خلفٍ ، لا من قُدّام ؛لأنّ يوسف (عليه السلام) كان هو الهارب ،وكانت هي الطالبة..وقوله تعالى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ ﴿يوسف: ٢٥﴾ ،أي : جالسًا عند الباب ،أو قائمًا على باب البيت ،وابن عمّها معه ، فلمّا رأته قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا ؟..ولطّخته مكانها بالسّيّئة ،فرقًا من أن يتهمها على القبيح..وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز : ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾ ،يقول تعالى ذكرُه : قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب ،فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثوابُ رجلٍ أراد بامرأتك الزنا إلاّ أنْ يُسجن في السجن ،أو إلا عذاب أليم ؟ يقول : موجع)[٦٩].

وقال الزمخشري في قضية تبيّن يوسف(عليه السلام) الباب : (فإنْ قُلت : كيف وجد البابَ ،وقد جمعه في قوله : ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾ ﴿يوسف:٢٣﴾ ؟ قلت :أراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ،والمخلص من العار)[٧٠].

وقال ابن عطية : (فلمّا رأت الفضيحة فزعت إلى مُطالبة يوسف(عليه السلام) أرادها..وتكلمت في الجزاء،أي : أنّ الذنب ثابتٌ ومُتقرّر)[٧١].

وقال الرازي في قوله تعالى : ﴿واسْتَبَقَا البَابَ﴾ : (أراد أنّه هرب منها ،وحاول الخروج من الباب ،وعَدَت المرأة خلفه لتجذبه إلى نفسها ،والاستباق طلب السبق إلى الشيء،ومعناه : تَبادَرَ إلى الباب يجتهد كلٌ واحد منهما أن يسبق صاحبه ،فإن سبق يوسف(عليه السلام) فتح الباب وخرج ،وإنْ سبقت المرأة أمسكت الباب لئلا يخرج..واعلم أن يوسف(عليه السلام)سبقها إلى الباب، وأراد الخروج ،والمرأة تعدو خلفه ،فلم تصل إلا إلى دبر القميص فقدته ،أي :قطعته طولا ، وفي ذلك الوقت حضر زوجها ،وهو المراد من قوله : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾ ،أي :صادفا بعلها ،تقول المرأة لبعلها سيدي: وإنما لم يقل

سيدهما ؛لأنّ يوسف(عليه السلام) ما كان مملوكًا لذلك الرجل في الحقيقة ،فعند ذلك خافت المرأة من التهمة،فبادرت إلى أن رمت يوسف(عليه السلام) بالفعل القبيح .وقالت : ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً ﴾ ،والمعنى ظاهر)[٧٢].

الذي نلحظه في تفسير العلماء كافة أنهم فسَّروا ألفاظ الآية الكريمة ،وتعبيراتها ، والأسلوب الذي جاءت به تفسيرًا ظاهرًا ،يوافق معاني الألفاظ في اللغة ،وحركة الأحداث التي ضمّها المشهد المسرحي في جزء من القصة .ولم يتغلغلوا إلى داخل ألفاظ النصّ،ولا السياق الذي حواه ،ولا طبيعة الحدث ،ولا الحال النفسية ،ولا القوّة العقلية ،ولا الفهم الاجتماعي .وهذه مجتمعة كانت مسيطرة بشكل مباشر،وغير مباشر على الأحداث وأبطالها. وكذلك لم يذهبوا إلى سرّ اختيار ألفاظ هذه الآية الكريمة دون غيرها،ولا ما أفادت هذه الألفاظ والتراكيب ،والتعبيرات من تصوير عمد النصّ إلى إبرازه ،ذلك لأنّ القائمين بأدوار الحدث بشر ، يعيشون في بيئة أوحت بها تعبيرات النصّ ،وتعرض أبطالها في تلك المواقف إلى صدمات أنتجتها أحداث مُخطط لها ،وأخر جاءت لحظة الحدث من دونما توقع البطل لبروزها .

لقد بيّن المفسرون الواقعة بأحداثها السطحية ،مثلما يجري في جلّ التفاسير لآي التنزيل الحكيم،وربطوا معاني هذه الآية بما قبلها من أحداث ،وما بعدها من أقوال ،ووقائع ،ولم يتلمّسوا الجوانب الروحية ،ولا المادّيّة لمجريات المشهد الذي رسمته التعبيرات .

أنّ معنى الآية ظاهر بيّنٌ كما ذهب إلى ذلك جلُّ العلماء ،لكنّ ثمة أمور متعلقة بأبطال المشهد،والأحداث التي رسموها ،أو تجلّت من ذاتها ،قد تكون إنسانيّة ،وقد تكون حتميّة الوقوع ،وقد نُعلّقها بالغيب والحكمة الإلهية ـ وهذا ما لم يلتفت إليه العلماء رحمهم الله ـ بالتفصيل ،والتمحيص ،والتدقيق .وهذا ما نحاول إبانته بما يوفقنا إليه الله ـ جلّت حكمته ـ في المبحث الثالث (الفوائد) .

ب ــ إعرابها

واستبقا : الواو : حرف عطف ،والجملة معطوفة على قوله : (ولقد همّت به ..) قبلها. استبقا : فعل ماضٍ مبني على الفتح . الألف : ضمير مبني في محل رفع فاعل . الباب : مفعول به منصوب بنزع الخافض ، على تقدير:إلى الباب.

وَقَدَّت : الواو : حرف عطف ،أو حالية . قدَّ : فعل ماضٍ مبني على الفتح . التاء : تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب . والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) .قميصَه : قميص : مفعول به منصوب ... ومضاف . الهاء : ضمير مبني في محل جر بالإضافة . من دبرٍ : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال . وجملة (قدّت..) معطوفة على جملة (استبقا..) .ويجوز أن نعرب جملة (قدّت..) في محل نصب حالا .

وألفيا : الواو عاطفة . ألفيا : فعل ماضٍ مبني على الفتح ..الألف : ضمير مبني في محل رفع فاعل .

سيدَها : سيّد : مفعول به منصوب ..ومضاف إلى ضمير(الها) . لدى : ظرف مكان منصوب .. ومضاف . الباب : مضاف إليه مجرور . قالت : فعل ماضٍ مبني على الفتح .. التاء : تاء التأنيث لا محل لها من الإعراب . والفاعل : ضمير مستتر تقديره هي . والجملة (قالت..) استئنافية لا محل لها من الإعراب. ما : اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ . أو خبر مقدم وجوبًا . أو: ما : حرف نفي بمعنى (ليس) مهمل لآنتقاض نفيه بـ (إلا) . جزاء : مبتدأ مؤخر مرفوع .. أو خبر مرفوع (بحسب إعراب (ما)) ،ومضاف .

مَن : اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة . أرادَ : فعل ماضٍ مبني على الفتح . والفاعل : ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (مَن) . بأهلك : جار ومجرور متعلقان بـ (أراد) . سوءًا : مفعول به منصوب .. إلا :حرف استثناء مُلغًى ،أو أداة قصر وحصر .

أنْ : حرف مصدري ناصب للفعل المضارع . يُسجَنَ : فعل مضارع مبني للمجهول منصوب .. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ، يعود على (مَن) .

والمصدر المؤول (أن يسجن) في محل رفع ، إمّا : خبر للمبتدأ (جزاء) ، أو مبتدأ مؤخر ، للخبر (جزاء)، هذا إذا عددنا (ما) نافية مهملة . أمّا إذا أعربنا (ما) اسم استفهام ، فيجوز إعراب المصدر بدلاً من (جزاء) . أو : حرف عطف ، يفيد التخيير والتنويع – هنا - .

عذاب : اسم معطوف على موقع (جزاء) مرفوع .. أليم : نعت (صفة) لـ (عذاب) مرفوع. وجملة (استبقا) معطوفة على ما سبقها . وجملة (قدّت) معطوفة على جملة (استبقا) . وجملة (أراد) لا محل لها من الإعراب صلة (مَن) .

المبحث الثالث
فوائد دلالية ، واجتماعية ،وأسلوبية ،وبلاغية

١ـ اختيار صيغة (استبق) ليدل على حركة ، وتزاحم ، وتدافع بين المتسابِقَين لغاية ما، فيوسف (عليه السلام) يُريد الفرار من هذا العمل(المعصية) ،وامرأة العزيز تريد اللّحاق به وسبقه؛ لثنيه عن الفرار ،ولتصدّه عن المغادرة ، وتجبره على إتيان الفاحشة .

وتركيب (استبقا الباب) تركيبٌ عجيب ، بحيث جُعِل الباب الذي هو (المفعول به) هدفًا للمُتسابِقَين، وهو المراد ذاته ، وإنّ لفظة (استبق) في التركيب الاعتيادي تقتضي أن يكون أحد الفاعلين فاعلاً، والفاعل الثاني مفعُولاً ، نحو قولك : استبق زيدٌ سعدًا ، أما هنا فكأن المراد إدخال (الباب) ضمن دائرة التسابق ؛ لأنه صارَ غايةَ كُلٍ من يوسف (عليه السلام) ، وامرأة العزيز. ولما كان يوسف (عليه السلام) يريد الخلاص ، وامرأة العزيز تُريدُ حبسَه ، جُعِل مطلبهما من جهةٍ ،وبُعد الباب ـ على قربه ـ من جانب ،

صار مُشاركَهما في دلالة الاستباق ، وذلك لابتعاده ،أو لتباعده عمّن يطلبه ـ وإن كان ذلك بحسب حالة طالبه النفسية والحركية في الحدث ـ ، وإن كان المراد النفاذ من خلاله بالنسبة ليوسف (عليه السلام) ، وإبقاءَه مُوصَدًا بالنسبة لآمرأة العزيز .

٢ـ حددت الآية الكريمة جهة الاستباق أنها الباب ، لأنه أوسع ما يَفزعُ إليه الهارب للخلاص من أمر، ولو اكتفى بدفعها عن نفسه ، أو بإبعادها ، أو بمماطلتها ، لما أفاد ذلك الدقة في الرغبة في الخلاص التام مما دُعي إليه .

٣ـ في اختيار فعل (القدّ) دلالات كثيرة ،منها : أ ـ إنّ ما نتج عن هذا الفعل يُظهر قوة المرأة الوَلْهَى بالمحبوب ،وتعلقها به ، وشدّة الغريزة فيها . ب ـ قوة يوسف (عليه السلام) في مقاومتها ،والرغبة في التخلّص من الإثم الذي أرادت المرأة إيقاعه فيه . ج ـ كان موقع القدّ دليلا ماديًّا لبراءة يوسف (عليه السلام) ،وثبوت الذنب على المرأة .

د ـ قال الآلوسي في اختيار تعبير(قدّت) ،وإسناده : (وإسناد القد بأي معنًى كان إليها خاصة ـ مع أنّ لقوة يوسف (عليه السلام) أيضًا دخلا فيه ـ إما لأنها الجزء الأخير للعلة التامة ، وإما للإيذان بمبالغتها في منعه عن الخروج ،وبذل مجهودها في ذلك ؛لفوت المحبوب ،أو لخوف الافتضاح)[٧٣] .

٤ـ على الرغم من أن يوسف (عليه السلام) هو المُواجِه الأول لـ (السيد) عند الباب ، إلا أنّهُ لم يشأ البدء بالحديث في مراودة امرأة العزيز ،ونلحظ كيف استعمل ضمير الغيبة هي ؟ ولم يُشر إليها ، ليؤكد خلقه النبوي ،وحياءه من مثل هذا الفعل الشائن ، وللأمور الآتية :

الأول : مفاجأته بزوجة العزيز وهي تُريد منه عمل الفاحشة ، وهذا سلوك غير مقبول عند يوسف النبي (عليه السلام) ، بل لم يكن ليفكر به أبدًا .

الثاني : انشغال يوسف (عليه السلام) بالهرب مما كانت قد أعدته زوجة العزيز ، وكأن طلبه الخلاص من الوقوع في الإثم كان قد أخذ منه كل تفكيره .

الثالث : مواجهتهما زوجَها (سيدها) لدى الباب ،كان ذلك مفاجأة ليوسف (عليه السلام) ، ولآمرأة العزيز ،وما كان من تفكير يوسف (عليه السلام) إلا الخلاص ، ولم يُرد إلحاق الأذى – بأيٍّ كان – ولاسيما بهذا البيت الذي ترعرع فيه ، ورعاه، وأكرمه .

الرابع : سرعة إطلاق زوجة العزيز اتهامها ليوسف (عليه السلام) ، فقد سبقته في إلصاق التهمة بيوسف (عليه السلام) ، فلم يكن لديه من خَيار إلا الدفاع عن نفسه .

الخامس : لم يُرد يوسف (عليه السلام) فضح بيت العزيز ، لأسباب كثيرة ، منها : أنهم تفضلوا عليه في إيوائه وفي تنشئته .. وأن هذا البيت ، يفترض أن يكون مثالاً للرعية في السيرة الحسنة ، والسلوك الأخلاقي الرفيع ، ولهذا قد لا يُصدِّق الناس وقوع الفاحشة فيه ، ومن أفرادِه .

السادس : يكون أحيانًا من باب درء المفسدة كتمانها ، أو ربما قد يكون الصفحُ سبيلاً للإصلاح ، وطيّ عرضها يقود الى التوبة ، بمراجعة النفس ، والعودة الى العقل والحكمة ، وهذا ما آلت إليه القصة .

يقول حيدر تقي العلاق في سكوت يوسف (عليه السلام) ربما لأنه كان يرى وجوب المحافظة على عورات الآخرين ،ولا سيما عورات من سبق فضلهم عليه ،وبرهم به ،وإحسانهم إليه ، حتى مع توافر الدواعي،والأسباب التي تفرض الإفصاح عمّا يُفرض على الإنسان من بلاء، وامتحان (٧٤).

السابع : من سياق القصة لم يكن حب زوجة العزيز ليوسف (عليه السلام) من طرف واحد ، بدلالة زواجه منها (بتوفيق وحكمة إلهية) ـ بحسب الروايات ـ وهذه العلاقة الحميمة كانت مانعًا قويًا ـ أول الأمر ـ من بوح يوسف (عليه السلام) بما حصل ، ولكن بعد تطور الحدث ، وإلصاق التهمة به كان لزامًا عليه الدفاع عن نفسه ، لأن الأمر بعدُ لا يمكن السكوت عليه .

٥ـ اختيار (القميص) دون غيره من ملابس يوسف (عليه السلام) ؛لأنه ألصق بجسمه وبجلده.

يقول المصطفوي في انتخاب القميص من الثياب: (فإنّه يلصق بالبدن ويستره ، وهو دائمًا يلازمه،ويلبسه،ففيه دلالة قاطعة على حالات اللاّبس ،وخصوصيّاته ،وأعماله)(٧٥).

٦ـ مرّ في الآيتين (٢٣ ـ ٢٤) من سورة يوسف تمنع يوسف (عليه السلام) من تلبية ما رغبت فيه امرأة العزيز ، وإعراضه عمّا خططته في تلك الخلوة ، فجاءت الآية المباركة (٢٥) الخامسة والعشرون بعدهما لترسم لوحة مسرحيّة متحركة حركةً تصاعديةً في حدثها من السكون وبترتيب جو المكان ـ بتغليق الأبواب ـ ،والحالة النفسية لآمْرَأة العزيز ، وهي تُعِدّ المكان بنفسها،على الرغم من امتلاكها لعدد من الخدم،والحرس ، وذلك فيه إكرام ليوسف (عليه السلام) من لدنها ،وكون العمل غير شرعي أرادت التكتم عليه ،ويُظهر ذلك قوّة تعلقها بيوسف(عليه السلام) ،فأرادت إظهار اعتزازها به ،وتمسكها به ،وكأنها تريد أن تخدمه ،ثم ننتقل الحوار الذي جرى بينهما ،وما نتج عنه من إلى الحركة المتمثلة بالركض ، أو الهرولة إلى الباب ، ومحاولة الإمساك بيوسف (عليه السلام) الهارب ،والفشل في ذلك إلا الإمساك بقميصه ،وقطعه من الدبر، ليختم المشهد بمواجهة العزيز، وليَنتهي ما خططته زوج العزيز بالخيبة ، إنَّهُ مشهد قد يكون زمنه لا يعدو الدقائق ، لكنّه ضم دلالات كثيرة ،وصورًا مختلفة ناطقة بالصراع والحركة فضلا عن الحال النفسية لأبطال الأحداث .

٧ـ على الرغم من أنّ يوسف (عليه السلام) كان المُواجِهَ الأول للعزيز عند الباب إلا أن امرأة العزيز بادرت بالاستفهام الإنكاري ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾ ، وذلك لأسباب منها :

أ ـ تبرئة نفسها من الذنب [٧٦] ، الذي فكرت في اقترافه ؛ لأن الإنسان ـ في مثل هذا الموقف ـ يريد إبعاد التهمة عنه ، وإلصاقها بغيره – حقًا أم باطلا – ، ولاسيما أنها لم تحقق مأربها مما نوت في نفسها ،وكأنها فكّرت بالانتقام . ب ـ أرادت امرأة العزيز أن تؤكد قوتها وسطوتها في بيتها وعلى من فيه ، فبادرت في أسلوب استفهاميّ تقريري ، فقرّرت العقوبة من لدنها ، قبْل إثبات الإدانة ، فصارت هي المشتكي ، وهي القاضي .

جـ ـ لم يفصح يوسف (عليه السلام) عمّا تعرض له ، وما كان ليُعلن شيئًا ، صونًا لحرمة البيت الذي رعاه ، ولستر امرأة العزيز ، ولكن لّما ألصقت امرأة العزيز تهمةً مشينة به (عليه السلام) ، نطق برد التهمة مُضطرًا للدفاع عن نفسه ، ولم يدخل في تفاصيل الحدث ؛لأنّ شرف النبوة لا يسمح بالسكوت عن الحق ،ولا عن المفسدة إذا ما تعذر كتمانها لغرض الإصلاح،فقد ظهرت رغمًا عنه ،ولا جدوى من الصمت .

د ـ يَظهَر من مبادرة امرأة العزيز أوّلاً بالكلام توكيدُ منزلتها الإجتماعية ، فهي زوجة العزيز ،ويجب أن تكون أول من يبدأ القول ،وأن يُسمع رأيُها ، بخلاف يوسف (عليه السلام)، فهو فرد ـ في نظرهم ـ مثل أفراد الرعية ، أو الحاشية.وكأن امرأة العزيز ـ هنا ـ فكرت بأن تسبق ما يمكن أن تتطور إليها الأحداث ،وما قد يترتّب من نتائج،فأعلنت الحكم بجزائه.

٨ ـ وأحسب أنّ اختيار عقوبة السجن ـ هنا وعلى لسان المرأة ـ أفاد ملحظًا معنويًّا ، ونفسيًّا ،وذلك لتُوهِم امرأة العزيز به ،وتُظهر فيه الرغبة في مُعاقبة من أراد الاعتداء على كرامتها ،وعفتها .

٩ ـ ثمة جوانب تربوية كثيرة في قصة يوسف(عليه السلام) ،ولا سيما في هذه الآية المباركة ، منها : إنّ في سبق امرأة العزيز بآتهام يوسف(عليه السلام)،وتأخره عن ذلك كان(لأسباب تربوية ، فقد أبى يوسف(عليه السلام) أن يُشير إليها بأصابع الاتهام إشارة واضحة،ولعل أول من أدرك خلقَ يوسف (عليه السلام)التربوي الرفيع العالي هي امرأة العزيز نفسها)[٧٧].

ومن الجوانب التربوية التي ظهرت من خلال العرض القصصي المثير،الذي يَشُدّ القارئ والسامع ، ويلفت انتباههما : حقيقة أنّ الحقّ لابدّ أن ينتصر على الباطل.. وأنّ العفة والشرف أمر لا يمكن تثمينه [٧٨].

١٠ـ جاء في الآية على لسان امرأة العزيز إشارةٌ إلى أمور ،من دون أن تُصرّح هي فيها بها، قال الزمخشري : (فإن قلت : كيف لم تُصرّح في قولها بذكر يوسف ،وإنّه أراد بها سوءًا ؟ قلت : قصدت العموم ،وأنّ كل من أراد بأهلك سوءًا فحقّه أن يُسجَن أو يُعَذّب ؛ لأنّ ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف(عليه السلام))[٧٩].

وقال الرازي في هذا المقام : (**ورابعها** : أنّ يوسف(عليه السلام)أراد أن يضربها ،ويدفعها عن نفسه،وكان

ذلك بالنسبة إليها جاريًا مجرى السوء ،فقولها : ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ جاريًا مجرى التعريض ،فلعلّها بقلبها كانت تُريد إقدامه على دفعها ،ومنعها ،وفي ظاهر الأمر كانت تُوهِمُ أنّه قَصَدَنِي بما لا ينبغي)[٨٠].

وأشار الطباطبائي في التلميح دون التصريح في الآية،فقال : (لّما ألفيا سيدها لدى الباب انقلب مجلس المراودة إلى موقف التحقيق..ولم تُصَرِّح بذلك،ولا بشيءٍ من أطراف الواقعة، بل كنّت ، وأتت بحكمٍ عقلانيٍّ ،يتضمن مجازاة من قصدَ ذوات البعل بالفحشاء ،فقالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ ،فلم تُصرِّح باسم يوسف (عليه السلام) ،وهو المُريد ،ولا باسم نفسها وهي الأهل ،ولا باسم السوء ،وهو الزنا بذات البعل ،كل ذلك تأدُّبًا في حضرة العزيز ..ولم تُعيِّن الجزاء ،بل رددته بين السجن والعذاب الأليم ؛ لأنّ قلبها الواله إليه،المليء بحبه ما كان يُساعدها على التعيين ، فإنّ في الإبهام نوعًا من الفرج ،إلا أنّ في تعبيرها بقولها : (بأهلك)نوعًا من التحريض عليه ، وتهييجه على مؤاخذته ،ولم يكن ذلك إلا كيدًا منها للعزيز بالتظاهر بالوجد والأسى،لئلا يتفطن بواقع الأمر ليؤاخذها، أما إذا صرفته عن نفسها المجرمة فإنّ صرفه عن مؤاخذة يوسف (عليه السلام) لم يكن صعبًا عليها تلك الصعوبة)[٨١].

١١- وقد وردت التعبيرات على لسان امرأة العزيز مطلقة - من دونما تحديد - ،فقد استفهمت عن العقوبة (جزاء) ،من دونما تحديدها ،والجزاء قد يكون خيرًا ،وقد يكون شرًّا . ولم يتقرر في كلامها بـ(أراد)وقوع فعل القبيح ،وهو اختيار فيه شيء من دفع التهمة ؛لأن الإرادة طلب الشيء ،وقد يُدركُ ،وقد يفوتُ صاحبه . ومن نوى عملا غيرَ مشروعٍ ولم يُحدثه فكمن لا ذنب له .وكذا لفظ (بأهلك)، فقد عممت ،فشملت الأهل كلّهم،من باب السعة ، وإن كانت قصدت نفسَها حسب .

ونلحظ الدلالة المطلقة في لفظ (سوءًا) ،فهي لم تُظهر ما هذا السوء ؟ولم تحدده .وأجابت بنوع من جزاءٍ فيه تحديد (أن يُسجَن) ،تخفيفًا لنوع العقوبة - على الأقوى - ، وأبهمت مَنْ يقوم بمعاقبته بالسجن ،وكذا اختُلف في هذا السجن ؛ لأنها لم تحدد مُدّتَه ،و لم تُعيّن ما يجري لِمَنْ يُعاقَب به ،كما أطلقت العقوبة المقترحة الثانية(أو عذاب) ،فلم تُحدّد ذلك العذاب، - وإن بيّنت درجته -.وهي في هذا كلّه تُفصح عمّا يَعْتَلِج في ذاتها من صراع نفسي متناقض ،فهي ولَهى بحبِّ يوسف(عليه السلام)،وهي كذلك حانقةٌ عليه ؛لأنه لم يُمكِّنها ممّا أرادت، فلم تقضِ منه وطرها ،وهذه التعبيرات تُفصِح عن الإحساسَين المُتناقضين في نفسها معًا .

١٢- نلمح في أُسلوب القصر على لسان امرأة العزيز في قوله تعالى على لسانها ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ﴾ ، ذلك أنها قررت الحكم فيما اتهمت به يوسف(عليه السلام)، فحددت العقوبة من لدنها

،فقضت بذلك ،وكأن الجرم قد وقع وتحقق حدوثه، وثُبت الذنب على يوسف(عليه السلام) ،ولم يبق إلا إصدار الحكم ،فجاءت به .

١٣ـ وقيل ثمة حذف في الكلام الذي دار لدى الباب ،قال أبو حيان : (وفي الكلام حذف تقديره : فرابه أمرهما ،وقال :ما لكما؟فلما سأل ،وقد خافت لومه ،أو سبقَ يوسف(عليه السلام) بالقول ، بادرت أن جاءت بحيلةٍ جمعت فيها بين تبرئة ساحتها من الريبة ، وغضبها على يوسف(عليه السلام)،وتخويفه طمعًا في مواقعتها خيفةً من مكرها كرهًا ،لما آيست أن يواقعها طوعًا ،ألا ترى إلى قولها : ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾ ﴿يوسف:٣٢﴾، ولم تصرح باسم يوسف(عليه السلام)، بل أتت بلفظ عام ،وهو قولها : ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّ أَنْ يُسْجَنَ﴾ ﴿يوسف:٢٥﴾، وهو أبلغ في التخويف)[٨٢].

١٤ـ اختُلف في شدّة عقوبة السجن ،فمن قائل: إنه حكم شديد ،نحو قول ابن عطية : (وهذه الآية تقتضي تعظيم موقع السجن من النفس ،ولاسيّما بذوي الأقدار ،إذ قد قُرن بأليم العذاب)[٨٣]. ومن قائل : إنها قصدت به حكمًا يسيرًا،فقد قال الآلوسي: (والمراد منه أن يُسجَن يومًا ،أو أقل على سبيل التخفيف .فأمّا الحبس الدائم فإنّه لا يُعَبَّر عنه بهذه العبارة ، بل يُقال : يجب أن يُجعَل من المسجونين[٨٤])[٨٥].

١٥ـ وقد ظهر من مراودة امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام) قوة إرادة يوسف (عليه السلام)،وطهارته. يقول المراغي: (إنّ يوسف(عليه السلام) كان قوي الإرادة ،لا يمكّن غيره أن يحتال عليه ،ويصرفه عن رأيه،ويجعله خاضعًا له ،ومن ثَمَّ لم تستطع امرأة العزيز أن تُحوِّل إرادته إلى ما تريد بمراودتها ،ولا عجب في ذلك ،فهو في وراثته الفطرية،والمكتسبة، مقام النبوّة عن آبائه الأكرمين،وما اختصه به ربه من تربيته والعناية به ،وما شهد له به من العرفان والإحسان، والاصطفاء ،وما صرف عنه من دواعي السوء،والفحشاء في مكان مكين ،وحرز حصين من أن تتطلع نفسه إلى اجتراح السيِّئات،وارتكاب المنكرات)[٨٦].

١٦ـ وذكر المراغي أنّ الكلام على لسان امرأة العزيز : ﴿قالتْ مَا جَزَاءُ ..﴾ ينطوي على ضروبٍ من الحيل[٨٧] : (أ ـ إيهام زوجها أنّ يوسف (عليه السلام)قد اعتدى عليها بما يسوؤها،ويسوؤه . ب ـ إنّها لم تُصرّح بجرمه حتى لا يشتد غضبه[٨٨]، فيقسو في عقابه، كأن يبعده ،أو يقصيه عن الدار ،وذلك غير ما تريد . ج ـ إنّها هددت يوسف(عليه السلام)،وأنذرته بما يعلم منه أنّ أمره بيدها ،ليخضع لها ،ويطيعها . د ـ إنّها قالت : ﴿إلا أنْ يُسْجَن﴾، والمراد منه أن يسجن يومًا ،أو أقل على سبيل التخويف فحسب)[٨٩] .

١٧ـ على الرغم من مبادرة امرأة العزيز سيّدها باتهام يوسف(عليه السلام) ، وإظهارها رغبتها بمعاقبته ، لكنّ تنويع العقوبة في اختيار حرف العطف (أو) يشير إلى رغبتها الكامنة في إظهار قوتها من جهة،

ورغبتها كذلك بعدم إيقاع عقوبة قاسية من جهة أخرى، فلو أرادت العقوبة القاسية الحقيقية لحددتها ،ولعيّنتها بعينها دون غيرها، وفي هذا ملحظ اجتماعي يُظهر تسلط امرأة العزيز ، وسيطرتها، وأن الأمر لها وهي الآمرة ؛لأنها حددت العقوبة وما على الزوج ـ وإن كان العزيز ـ إلا التنفيذ.

١٨ـ وقال الرازي :(وفي الآية لطائف : **إحداها** : أنّ (ما) يحتمل أن تكون نافيه ، أي ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أن تكون استفهامية يعني : أيُّ شيء جزاءه إلا أن يسجن). **وثانيها** : أنّ حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع ، وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخّرَت ذكر العذاب ؛ لأنَّ المُحبّ لا يسعى في إيلام المحبوب . وأيضًا أنّها لم تذكر أنّ يوسف يجب أن يُعامَل بأحد هذين الأمرين . بل ذكرت ذلك ذكرًا كليًّا صونًا للمحبوب عن الذكر بالسوء والألم ،وأيضًا قالت : ﴿ إلا أنْ يُسْجَنَ﴾ والمراد أن يُسجن يومًا، أو أقل على سبيل التخفيف .

فأمّا الحبس الدائم فإنه لا يُعبر بهذه العبارة ، بل يُقال : يجب أن يجعل من المسجونين، ألا ترى أن فرعون هكذا قال حين تهدد موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ لَئِنِ اتخَذْتَ إلاهًا غيري لأَجْعَلَنَّكَ من المسجونين﴾ ﴿الشعراء / ٢٩﴾ .

وثالثها : أنها لّما شاهدت من يوسف (عليه السلام) أنه استعصم منها أنه كان في عنفوان العمر، وكمال القوة ونهاية الشهوة ، عظم اعتقادها في طهارته ، ونزاهته ، فاستحيت أن تقول : إنّ يوسف (عليه السلام) قصدني بالسوء ، وما وجدت من نفسها أن ترميه بهذا الكذب على سبيل التصريح ، بل اكتفت بهذا التعريض . فانظر إلى تلك المرأة ما وجدت من نفسها أن ترميه بهذا الكذب)[٩٠].

١٩ـ وفي دلالتي (ما) اللتين ذكرهما العلماء ملحظٌ دلالي ، وذلك في أنها: **أ-** اسم استفهام. **ب ـ** حرف نفي مهمل. وهذا الملحظ الدلالي الدقيق نتبينه من هاتين الدلالتين. فإذا جعلناها اسم استفهام فذلك يعني أن المرأة قد احترمت زوجها، وهابتهُ، وأن الأمر بيده، والقرار إليه، فبادرت بأسلوب المستفهِم، تريدُ حكمًا من لدن سيدها لإنصافها، والثأر لكرامتها ـ بحسب تفكيرها ـ فاستفهمت منه عن العقوبةِ ، وهي تنتظر ما سيقرره سيدها من حكمٍ بشأنِ المسيء إلى أهله ـ تعني نفسَها ـ. وإن كانت قد قدمت مُقتَرَحًا لاستفهامها (أن يسجن) .

أما إذا كانت (ما) حرف نفي فيعني أن السلطة بيدها، وأنها هي الآمرة، الناهية، وأن قرارها يجب تنفيذه، فهي اقترحت الحكم وقررتهُ، ولم يبقَ غير تنفيذه. فتكون هي الحاكمة القاضية على الرغم من أنها زوجة العزيز وليس العزيز ،فهي التي يجب أن تطاع فيما تذهب إليه من أوامر وأحكام وقرارات .

وفي هذا ملحظ دلالي اجتماعي يشير إلى أن المرأة قد احترمت زوجها، فاستفهمت منه عن العقوبة ،وإن اقترحت خيّرت بين إحدى العقوبتين ،فلم تعين إظهاراً لاحترام زوجها (العزيز) ، بخلاف حمل (ما) على النفي الصريح ، إذ لا محيص عن إنزال العقوبة ، وإن كان ذلك جاء في سياق قصر(حصر)، فنلحظ الفرق بين دلالة (ما) على النفي، ودلالتها على الاستفهام.

٢٠ـ إنّ قصة يوسف(عليه السلام) جاءت بحكم وعظات ودروس لا يمكن حصرها ، منها اجتماعية وسياسيّة ، واقتصادية ، وأخلاقية ، ونفسية ، ولاسيما الفطرية منها[٩١].

إنّ الذي يتبيّن لنا في هذه الآية الدروسُ كلُّها ، فقد وضُحَت غريزة امرأة العزيز الجنسية ـ أيًّا كان تسويغها ـ . والصراع بين الفضيلة والرذيلة ،وحتمية انتصار الفضيلة، وإن علَت الرذيلة حينًا.وإن الفساد الأخلاقي يمكن أن يعيش في أرقى طبقات المجتمع ـ من حيث المكانة السياسيّة والماديّة والاجتماعية ـ وإنّ البهتان سهل مسلكه ،ولكنّ الحقّ أظهر، وأن العبد المخلَص لله هو الناجي ، وهو المُسدد من الله .. إلى غير ذلك من العِبَر التي يصعب حصرها وتعدادُها.

٢١ـ لقد كانت قصة يوسف(عليه السلام) مستكملة شروط الفن الروائي ، فجاءت بأعلى بيان، وأروع صور ، ولاسيما ما جسّدته هذه الآية من جوانب حكائية أو تصويرية ، وفردية ، أو جماعية ،ظاهرية ،أو مستوحاة مما عجزت عنه أقلام الأدباء .

٢٢ـ وثمة سؤال في مسوّغ بدء امرأةِ العزيزِ سيّدَها بالاستفهام ؟ ولمَ لم تشكو يوسف (عليه السلام) إليه مثلاً ؟ ولمَ آثرت الاستفهام في العقوبة حسب ؟ ولمَ لم تقل إنهما كانا يتمازحان مثلاً ؟

والجواب عن هذه الأسئلة حدَّدَتها الحال النفسية التي كانت تعيشُها امرأة العزيز ، فلقد أفصحت عن حقيقة الحدث الذي يكاد يصرخ بداخلها ، وكأنها قد سُلِبت التفكير والتدبير ـ تلك اللحظة ـ لدفع واقع الحدث إلى أمر آخر ، غير ما هي تبغي ـ على الرغم من إنها كذبت باتهامها يوسف (عليه السلام) ـ ، وهذه صورة نفسية ، وعقليّة تصور حال المذنب المتلبس بخطيئته وقد أَخَذ منهُ الحدثُ مأخذه، فاستولى عليه التفكير بالخسران فيما خطط له، ويقرب هذا من القول العربي : يكاد المريب أن يقول خذوني .

إنّ ما جرى في موقف لقاء العزيز عند الباب لَيُظْهِر سرعةَ الحدث ، وغياب العقل والتدبير ـ لحظة الحدث ـ لدى امرأة العزيز ، فقد صُدِمت بأمور منها : تمنّع يوسف (عليه السلام) من تلبية ما أرادت على الرغم مما كانت قد هيأتهُ من أمور كانت في حِسابها أنها تقودها إلى حتمية مواقعة يوسف (عليه السلام) ، بل جرت الأحداث بغير هوى امرأة العزيز،فبدلاً من تلبية يوسف(عليه السلام) لمطلبها كان هروبُه، وإفلاته منها ، وبلوغه النجاة . ثم المفاجأة التي ربّما لن تحسب امرأة العزيز لها حسابًا ، ولا يوسف(عليه السلام) ،وهي مقابلة العزيز وجهًا لوجه، كل هذا الصراع النفسي الذي كان

يعتمل في نفس امرأة العزيز قد استولى على لبّها وقلبها، وهو صراعٌ داخل فيه حب يوسف (عليه السلام) ، وغريزتها التي لم تستطع كبتها ولا إفراغها، وانشغالها بما أعدّته من أجواء ، وخيبتها من هذا كلّه قاد إلى قول ما قالت .

لقد راعت ألفاظ الآية الكريمة طبيعة الحدث، فعبّرت أيّما تعبير دقيق عما جرى من صراع ـ ما يُسمى اليوم بالدراما ـ .

أما استخدام أسلوب الاستفهام ـ تحديداً ـ فهو الأسلوب الذي قد ناسب الصراع ـ هنا ـ لأن امرأة العزيز كانت مُنكَسِرَةً ، خائبة ، فلا بدّ أن تفكر بالثأر لكبريائها ، أو تبادر إلى الثأر لعدم فوزها بما خططت له في الجانبين المعنوي والمادّي ،المعنوي في تفكيرها بعقلها، ونفسها . والمادّي كان في إعداد مكان الحدث . فجاءت بالاستفهام، وتعيين عقوبتين كي يُقطَعَ أيُّ تساؤلٍ قد يصدر من زوجِهَا ، أو قد يبادر يوسف (عليه السلام) ـ بحسب تفكيرها واعتقادها أو ظنها ـ إلى الإفصاح عما جرى . ولتشور لهيبتها ، ولجلالة البيت ، وصاحبه (العزيز) ـ كما تُوهِم هي نفسها بذلك ـ .

٢٣ـ على الرغم من خيبة امرأة العزيز في تحقيق غاياتها ، وعلى الرغم من فداحة ما مَرّت به، ومرارة ما صُدِمت به، إلا أنها لم تنسَ مكانتها، ولم تخرج عن موقعها الاجتماعي، ومنزلتها ـ كونها امرأة العزيز ـ ، فنراها تأمر ـ وإن كان بأسلوب الاستفهام ـ بإنزال عقوبة بيوسف (عليه السلام) ، مُظهرةً هيبتها وقوتها ، بل وتسلّطها ، وهي لم تَصْرُخْ ، ولم تولول لتثير الصخب أمام الذين كانوا قربها.

هوامش البحث

١) وجاء أمر التدبر كذلك في سورة محمد(صلى الله عليه وآله) ،آية :٢٤ .وفي سورة المؤمنون،آية/٦٨: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ﴾ ﴿المؤمنون:٦٨﴾.وفي سورة (ص)، آية /٢٩ : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ .

٢) العين ٨٥/٥ ،مادة(سبق).وينظر: مقاييس اللغة١٢٩/٣ .

٣) المفردات / ٢٢٢-٢٢٣،مادة(سبق).وينظر : أساس البلاغة /٢٠١ .ومختار الصحاح /٢٨٤.والمصباح المنير٢٦٥/١.والمعجم الوسيط٤١٤/١ .

٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٤٧/٥- ٥٠ .

٥) المعجم المفهرس /٣٤٥،مادة (سبق) .

٦) المفردات / ٦٤ مادة(بَوبَ). وينظر: أساس البلاغة / ٣٣ . ولسان العرب ١ / ٥٤٤ – ٥٤٦ . والمصباح المنير ١ / ٦٥ . والمعجم الوجيز / ٦٦ . والمعجم الوسيط ١ /٧٥ .

٧) التحقيق٣٨١/١،مادة(بوب) .

٨) المعجم المفهرس /١٧٧ -١٧٨ ، مادة(بوب) .

٩) العين١٦/٥-١٧،مادة(قد) .

١٠) مقاييس اللغة ٦/٥ ، مادة (قدّ). وينظر :مجمل اللغة/٥٢٨.ومختار الصحاح /٥٢٢ .والمصباح المنير ٤٩١/٢ – ٤٩٢ .والتحقيق ٢٢٥/٩ .

١١) المفردات / ٣٩٤ ، مادة(قدّ) .

١٢) أساس البلاغة / ٣٥٧ ، مادة (قدّ) .

١٣) لسان العرب ٢٥٩/٧ ،مادة (قدّ) .وينظر :روح المعاني ،فقد ذكر الحديث في علي(عليه السلام) .

١٤) التحقيق٢٢٥/٩ ، مادة (قدّ) .

١٥) المعجم المفهرس/٥٤٠،مادة(قدّ) .

١٦) العين٧٠/٥،مادة(قمص) .

١٧) لم نعرض لهذه الدلالة لبعدها عن مطلب بحثنا .

١٨) ينظر : مجمل اللغة / ٥٣٣ ، مادة (قمص) .

١٩) مقاييس اللغة ٢٧/٥ ، مادة (قمص) . وينظر : المفردات / ٤٢١-٤١٣ ، مادة (قمص) . وأساس البلاغة / ٣٧٧ ، مادة (قمص) . ومختار الصحاح / ٥٥١ ، مادة (قمص) . والمصباح المنير ٥١٦/٢ ، مادة (قمص) . والتحقيق ٣٥٣/٩ – ٣٥٤ .

٢٠) لسان العرب / ٤٩٣ ، مادة (قمص) .

٢١) (١) مقاييس اللغة ٣٢٤/٢ – ٣٢٥ ، مادة (دُبُر) . ويُنظر : مجمل اللغة /٢٢٥ -٢٢٦ ، مادة (دبر)

٢٢) (١) المفردات /١٦٤-١٦٥ ، مادة (دبر). وينظر : مختار الصحاح /١٩٧-١٩٨ . ولسان العرب٢٨٥/٣،وما بعدها.والمصباح المنير ١٨٨/١-١٨٩.والتحقيق ١٩٣/٣ ، وما بعدها . والمعجم الوسيط ٢٦٩/١-٢٧٠ .

٢٣) (١) أساس البلاغة /١٢٥ ،مادة (دبر).

٢٤) (١) المعجم المفهرس/٢٥٨ ـ٢٥٩،مادة(دبر) .

٢٥) يُنظر : مجمل اللغة /٥٩٨ ، مادة (لفى) .

٢٦) المفردات /٤٥٢ ، مادة (لفى) . وينظر : أساس البلاغة /٤١١ ، مادة (لفا) . ومختار الصحاح / ٦٠١، مادة (لفا) .والمصباح المنير ٥٥٦/٢ ، مادة (لفا) .والمعجم الوسيط ٨٣١/٢ ، مادة (لفأ) والتحقيق ١٠/ ٢٤٠ -٢٤١، مادة (لفى) .

٢٧) لسان العرب ١٦٠/٨،مادة (لفى) .

٢٨) المعجم المفهرس/٦٥٦،مادة(لفى) .

٢٩) مجمل اللغة / ٣٢٦ ، مادة (سيد) .وينظر : مقاييس اللغة ١٢٠/٣، مادة (سيد) .

٣٠) مقاييس اللغة ١١٤/٣ – ١١٥ .

٣١) المفردات / ٢٤٦ – ٢٤٧ ، مادة (سود) .

٣٢) لسان العرب ٧٧١/٤ .

٣٣) المعجم المفهرس /٣٧٤،مادة(سود) و(سيد) .

٣١) مقاييس اللغة ٤٢/٥، مادة (قول) . وينظر : الأفعال لابن القطاع ٥٦/٣ .

٣٢) المفردات / ٤١٥ – ٤١٦، مادة (قول) . وينظر : مختار الصحاح / ٥٥٦ . والبحر المحيط ٥٢/١ . أساس البلاغة / ٣٨٢ .

٣٣) أساس البلاغة/٣٨٢،مادة (قول).

٣٤) وقد يُسند القول إلى الجماد ، قال تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿فصلت /١١﴾.

٣٥) لسان العرب / ٥٣٩-٥٤٤ ، مادة(قول). وينظر : المصباح المنير ٥٩١/٢ -٥٢٠ .

٣٦) التحقيق٣٧٦/٩،مادة(قول) .

٣٧) المعجم المفهرس / ٥٥٤ –٥٧٨ ، مادة (قول).

٣٨) العين ١٦٤/٦ ، مادة (جزاء).

٣٩) مقاييس اللغة ٤٥٥/١ -٤٥٦ ، مادة (جزاء) . وينظر : مختار الصحاح /١٠٣ . والمصباح المنير ١٠٠/١ . والمعجم الوسيط ١٢١/١-١٢٢ . والمعجم الوجيز /١٠٤-١٠٥ .

٤٠) المفردات / ٩٣ ، مادة (جزاء) . وينظر : أساس البلاغة /٥٩ . ولسان العرب ٢٥/٢ – ١٢٨ .

٤١) المعجم المفهرس/١٧٧ ـ ١٧٩،مادة(جزاء) .

٤٢) مقاييس اللغة ٤٥٧/٢ – ٤٥٨ ،مادة(رود) . وينظر : أساس البلاغة / ١٨٣ – ١٨٤ . ومختار الصحاح /٢٦٣ . ولسان العرب ٢٩٤/٤ ومابعدها . والمصباح المنير ٢٤٥/١ . والمعجم الوسيط ٣٨١/١ – ٣٨٢ . والمعجم الوجيز /٢٨١ .

٤٣) المفردات / ٢٠٦ – ٢٠٧ ، مادة(رود).

٤٤) المعجم المفهرس / ٣٢٦ – ٣٢٨، مادة(رود) .

٤٥) العين ٨٩/٤-٩٠ ، مادة (أهل). وينظر : مقاييس اللغة ١٥٠/١-١٥١ . وأساس البلاغة /١١ . ومختار الصحاح /٣١ . ولسان العرب ٢٦٢/١-٢٦٥ . والمصباح المنير ٢٨/١ . والمعجم الوسيط ٣١/١ . والمعجم الوجيز / ٢٩ .

٤٦) المفردات / ٢٩-٣٠ ،مادة(أهل). وينظر : لسان العرب ٢٦٣/١ .

٤٧) التحقيق١٨٤/١،مادة(أهل) .

٤٨) المعجم المفهرس/ ،مادة(أهل) .

٤٩) العين٣٢٧/٧-٣٢٨،مادة(سوء) .وينظر: مقاييس اللغة١١٢/٣.وأساس البلاغة/٢٢٣.ومختار الصحاح/٣١٩.ولسان العرب٧٣٣/٤،وما بعدها.والمصباح المنير٢٩٨/١.

٥٠) لم يذكر الراغب (الثاني) ،ونحسب ما أثبتناه هو قصده .

٤٩) المفردات / ٢٥٢ – ٢٥٣ ، مادة (سوأ) .

٥٠) قصد بـ(أفعل) ـ هنا ـ مذكر (فعلاء) .

٥١) لسان العرب ٧٣٣/٤ ، وما بعدها ، مادة (سوأ) .

٥٢) (٤)المعجم المفهرس/٣٧١-٣٧٤،مادة(سوء) .

٥٣) مجمل اللغة / ٣٣١ ، مادة (سجن) . وينظر : المفردات/ ٢٢٥. وأساس البلاغة / ٢٠٤. ومختار الصحاح / ٢٨٧. والمصباح المنير ١/ ٢٦٧. والمعجم الوجيز ٤١٨/١ .

٥٤) لسان العرب ٥٠٤/٤ ، مادة (سجن) .

٥٥) المعجم المفهرس/٣٥٠،مادة(سجن) .

٥٣) العين ١٠٢/٢-١٠٣،مادة (عذب).وينظر: أساس البلاغة /٢٩٥.ومختار الصحاح /٤٢٠ .

٥٤) مقاييس اللغة ٢٥٩/٤ – ٢٦٠، مادة (عذب) . وينظر : لسان العرب ١٤٠/٦ – ١٤٢ . والمصباح المنير ٣٩٨/٢ .

٥٥) المفردات / ٣٢٧ ، مادة (عذب).

٥٦) التحقيق٨٠/٨،مادة(عذب) .

٥٧) المعجم المفهرس / ٤٥٠ – ٤٥٥ ، مادة (عذب).

٥٨) مقاييس اللغة ١٢٦/١-١٢٧ ،مادة (ألم). وينظر : المفردات /٢١ . وأساس البلاغة / ٩ . ومختار الصحاح / ٢٢ . ولسان العرب ١٩٦/١ . والمصباح المنير ١٩/١ .

٥٩) التحقيق١٢٦/١،مادة (ألم) .

٦٠) المعجم المفهرس / ٣٧ – ٣٨ ،مادة (ألم)

٦١) جامع البيان١٨٩/٧-١٩٠.وينظر :معاني القرآن وإعرابه٨٣/٣.والتبيان في تفسير القرآن٦/ ١٢٥-١٢٦. وتفسير البغوي(معالم التنزيل)٤٨٧/٤.والكشاف٥٣٥/٢.ومجمع البيان٤٣٦/٥ -٤٣٧. والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٠-٢١١.وزاد المسير٢١٠/٤-٢١١.والتفسير الكبير١٠٠/١٨،وما بعدها. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦٠/٣.والجامع لأحكام القرآن٤٦٨/١٠-٤٦٩.والبحر المحيط٢٩٦/٥-٢٩٧. وفتح القدير٢٠/٣ -٢١. والبرهان في تفسير القرآن١٨٠/٤.وتفسير الجلالين١٦٧/١.والميزان ١٥٤/١١- ١٥٥. وروح المعاني ٥٦١/١٢.وتفسير المراغي١٣٢/٤-١٣٣.والصافي في تفسير القرآن١١٢/٤.وتفسير كنز الدقائق ٣٠٢/٦-٣٠٣.وتفسير الكشاف٥٣٥/٢. القرآن الكريم -شبر١٤١/١.وزبدة التفاسير٣٥٨/٣- ٣٥٩. والأمثل ١٢٧/٧-١٢٨.والتفسير الكاشف٣٠٣/٤-٣٠٤.

٦٢) الكشاف٥٣٥/٢ .

٦٣) المحرر الاوجيز٤٨٣/٧.

٦٤) التفسير الكبير١٠٠/١٨،وما بعدها .

٦٥) روح المعاني٥٦١/١٢ .

٦٦) ينظر :مقال :صور من التربية السلوكية القرآنية في سورة يوسف(عليه السلام) ، مجلة أهل البيت(عليهم السلام) /٢٨٠

٦٧) التحقيق٣٥٤/٩ ،مادة(قمص) .

٦٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٢١١/٤ .

٦٩) مقال :صور من التربية السلوكية القرآنية في القرآن الكريم في سورة يوسف(عليه السلام) - حيدر تقي فضيل العلاق . مجلة أهل البيت(عليهم السلام) العدد ٢٨٠/٣ - لسنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٧٠) ينظر : مقال :صور من التربية../٢٧٧.

٧١) الكشاف ٥٣٥/٢ .

٧٢) التفسير الكبير ١٠٠/١٨ - ١٠١ .وينظر : روح المعاني ٥٦١/١٢ .وتفسير المراغي ١٣٢/٤-١٣٣.

٧٣) الميزان ١٥٤/١١-١٥٥.

٧٤) البحر المحيط ٢٩٧/٥.

٧٥) المحرر الوجيز ٤٨٣/٧ . وينظر : البحر المحيط ٢٩٧/٥.

٧٦) قصد بـ : من المسجونين ، قوله تعالى : ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ﴿الشعراء: ٢٩﴾ .

٧٧) روح المعاني ٥٦١/١٢

٧٨) تفسير المراغي ١٢ / ١٣٣ .

٧٩) ذكر المراغى أنّ هذا نقلا عن الرازي ،ولم أجده في تفسيره للآية إلا النقطة (٤) مما نقله، ينظر : التفسير الكبير ١٨/ ١٠٠ ،وما بعدها .

٨٠) ضمير (الهاء) في (غضبه) يعود إلى العزيز ،وكذا ضمير فاعل (يقسو) .

٨١) تفسير المراغي ١٣٢/١٢

٨٢) التفسير الكبير ١٨/ ١٠٠، وما بعدها.

٨٣) نقصد بالفطرية ـ هنا ـ الجنس والزواج تحديداً .

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

==========

١ ـ أساس البلاغة ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ تحـ.عبد الرحيم محمود ـ طـ١ـ مطبعة أولاد أورفاند ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

٢- الأفعال ـ أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بـ(ابن القطاع ت٥١٥هـ) ـ طـ١ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد ـ الدكن ـ ١٣٦٠هـ .

٣ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ـ ناصر مكارم الشيرازي ـ الناشر: مدرسة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ـ طـ١ ـ مطبعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ قم ـ إيران ـ (د.ت) .

٤ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٩١هـ) ـ إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان (د.ت) .

٥ ـ البحر المحيط ـ أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ـ طـ٢ـ دار إحياء التراث العربي ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦- البرهان في تفسير القرآن ـ هاشم الجزائري ـ تحـ.لجنة من العلماء ـ ط ١ ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.

٧- التبيان في تفسير القرآن ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ) ـ تحـ.أحمد حبيب قصير العاملي ـ طـ١ـ مطبعة سليمان زاده ـ قم إيران ١٤٣١هـ .

٨ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم – حسن المصطفوي – ط٣ – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٩ ـ تفسير الجلالين ـ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ـ طـ١ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م .

١٠- تفسير البغوي ، المسمى (معالم التنزيل) ـ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٦هـ) ـ تحقيق عبد الرزاق المهدي ـ طـ١ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

١١ـ التفسير الكاشف ـ محمد جواد مغنية ـ طـ١ ـ مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ـ مطبعة أسوة ـ ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م.

١٢ـ تفسير القرآن الكريم ـ عبد الله شبّر ـ راجعه د.حامد حفني داود ـ طـ٢ ـ مطبعة النجاح ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

١٣ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٤هـ) ـ تحـ.عماد زكي البارودي ـ المكتبة التوقيفية ـ مصر ـ القاهرة ٢٠٠٣م.

١٤ـ تفسير كنز الدقائق، وبحر الغرائب – محمد بن محمد رضا القمي (ق١٢هـ) تحـ. حسين دركَاهي ـ طـ١ ـ دار الغدير، قم ـ إيران ـ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٥ ـ تفسير المراغي ـ أحمد مصطفى المراغي ـ طـ٣ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

١٦ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ) ـ ط٣ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ،١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م .
١٧ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت) ـ تحـ.محمد بيومي ،وعبد الله المنشاوي ـ مكتبة جزيرة الورد، ومكتبة الإيمان ـ القاهرة ـ مصر (د.ت) .
١٨ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ـ مراجعة محمد أحمد الأمد ، وعمر عبد السلام السلامي ـ ط١ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
١٩ـ زاد الميسر في علم التفسير ـ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ـ ط١ ـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ـ دمشق ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٥م.
٢٠ـ زبدة التفاسير ـ فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني ـ (ت٩٨٨ هـ). ـ تحـ. ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ـ ط١ ـ مطبعة عترت ، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ إيران ـ قم المقدسة ـ ١٤٢٣ هـ .
٢١ ـ الصافي في تفسير القرآن ـ محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني(ت ١٠٩١ هـ) تحـ. السيد محسن الحسين الأمين ـ ط١ ـ مطبعة مروى ، دار الكتب الإسلامية ـ إيران ـ طهران ـ١٤١٩ هـ .
٢٢- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ـ تحـ.د.عبد الرحمن عميرة ـ ط١ـ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
٢٣ ـ العين ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ـ تحـ. د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ـ دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٨٢م.
٢٤ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ مصححه على نسخة خطية د.عبد الرزاق المهدي ـ ط١ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
٢٥ـ لسان العرب ـ أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور ت٧١١هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٦ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن ـ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ـ طبعة بالأفست ـ مطبعة مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ـ إيران ـ طهران ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
٢٧ ـ مجمل اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) – راجعه ودقق أصوله : محمد طعمة – ط١ـ دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٢٨ـ مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ـ دار الرسالة ـ الكويت ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
٢٩ـ المصباح المنير ـ أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ـ ط٣ـ مؤسسة دار الهجرة ـ إيران ـ قم ١٣٢٥هـ. ش.
٣٠ـ معاني القرآن وإعرابه ـ أبو اسحق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج (ت٣١١هـ) ـ تحـ.د. عبد الجليل عبده شلبي ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٤م.
٣١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط ١ ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

٣٢- المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ المركز العربي للثقافة والعلوم (د.ت).
٣٣ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون ـ ط٢ـ مطبعة باقري ـ إيران١٤٢٧هـ ق ـ١٣٨٥ش هـ.
٣٤ ـ المفردات في غريب القرآن ـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ) ـ تحـ محمد سيد الكيلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت لبنان (د.ت).
٣٥ـ مقاييس اللغة ـ أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ـ تحـ.عبد السلام محمد هارون ـ إيران (د.ت).
٣٦ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ـ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) ـ تحـ . الرّحالي الفاروق وآخرين ـ ط١ ـ الدوحة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧م .
٣٧ـ الميزان في تفسير القرآن ـ السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٦٠هـ) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٧٩هـ ش.

الـدوريات

٣٨- مجلة أهل البيت (عليهم السلام) ـ العدد ـ ٣ ـ سنة ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م .